

مجلد علمی عربی

(دمشق) آذار سنة ١٩٢٥ م الموافق شعبان ورمضان سنة ١٣٤٣ هـ (٥١)

وصف مخطوط

نظم درة الغواص

كانت السنة الماضية سنة (١٩٢٤) أمثل ستة نيسر فيها لمجمعنا العلمي ان يشتري ويذهب ويقتني من التحف والآثار والكتب المطبوعة والمخطوطة — اعلافا نفيسة . وذخائر ثمينة . وقد كان في جملة المخطوطات التي اقتناها نسخة صغيرة الحجم لا تتجاوز اوراقها السبعين ورقة بالقطع الصغير المستطيل بعض الاستطالة . لتفتحها عين رائبها وتنبوعها نفسه اول وهلة . حتى اذا تصفحها . ورأى حسن خطها . وجمال موضوعها تبعثها نفسه وحام حولها قلبه . وقد كتب على ظهر هذه النسخة كئنا (درة الغواص) وتحتها جملة (لابن المتربض الحويدي) فظن مالك النسخة ان ابن المتربض هذا هو مؤلفها فكتب في اسفل الورقة مانصه (درة الغواص لابن المتربض وهي محتوية على قواعد من نحو ومعاني وغيره وقد تملكه السيد احمد مؤيد عظم زاده سنة ١٢٤٢) هـ مع ان النسخة ليست (درة الغواص) المشهورة وانما هي (نظم درة الغواص) ومؤلفها ليس (ابن المتربض الحويدي) وانما هو شاعر مشهور كما سيأتي . وليست هي في قواعد النحو والمعاني وانما هي في كشف اوهام الخواص فيما ينطشون به من كلمات اللغة العربية والذي جعل مالك النسخة (عظم زاده) يحسب ان مؤلفها هو ابن المتربض انه رأى على ظهر الكتاب بيتين من الشعر قال كاتبهما انهما لابن المتربض وهما:

(وقالوا تركت الشعر لا عن ضرورة ولم تخترع معنى قديما ولا بكرا)

(فقلت تجأت بعض أنوار حسنه على طور احشائي فأحرفت الفكر)
 واتفق ان كلتي (لابن المتر بضع) كتيبنا تحت كلتي (درة الغواص) وتحتها البيتان
 المذكوران فظن (عظم زاده) ان ابن المتر بضع هو المؤلف وذهل عن البيتين المراد
 نعتيهما اليه . ولا حاجة بنا الى البحث عن (ابن المتر بضع) من يكون ؟ وانما بجسا
 يدور حول ثلاث مسائل (درة الغواص) و (ناظمها) مؤلف هذه النسخة . و (ناظمها)
 الذي كتبها بخطه .

(درة الغواص) أشهر من ان تُعرف وهي للحريري صاحب المقامات تتبع فيها
 نحو (٢٢٣) عثرة لغوية من عثرات خواص اهل زمنه . فاصلحها كما يتتبع المجمع
 العلمي اليوم عثرات كتاب زمنه . وقد ألف في تصحيح اغلاط الكتّاب كثيرون
 غير الحريري لكنه لم يشتهر مصنف احد و يُقبل الناس عليه كما اشتهرت (درة
 الغواص) . والذي ساعدها على هذا الاشتمار اختها (المقامات الحريرية) التي اُحييت
 في العالم العربي كلمات اللغة الفصيحة ولم يشاركها في هذه المزية (حاشا القرآن
 والحديث) كتاب عربي - واهما فهما زهدنا في مقامات الحريري من حيث اسلوبها المدمج . لا
 ينبغي ان ننكر فضلها من حيث إذاعتها فصيح اللغة العربية والخيار من اساليبها وتعايرها
 (ناظم درة الغواص) لما أُقبل طلاب الادب على مطالعة (درة الحريري)
 وحرصوا على الاستفادة منها كل الحرص رأى علماء اللغة الحاجة ماسة الى خدمتها
 (أي شرحها والتعليق عليها والتنبيه الى اغلاطها) . وأقدم من علق عليها شروحا
 وحواشي من علماء اللغة (ابو محمد عبدالله بن برّي) المصري وكان سيدي به عصره .
 ولما مات الحريري سنة (٥١٦) كان ابن برّي هذا ناشئا في السابعة عشرة من عمره .
 عاكفا على تحصيل اللغة والأدب من اشياخ مصره . وكانت وفاته سنة (٥٨٢) اي
 بعد وفاة الحريري بنحو ست وستين سنة . ولم يقف ابن برّي موقف الشارح لا آثار
 الحريري الخادم الامين عليها فقط . بل هو فوق ذلك نافع عن الحريري . وردت سهام
 الاعتراض انني كانت توجه اليه : فان ابن الخشاب لما نقد (الدرة)
 و (المقامات) انبرى ابن برّي لتخطئته في قوله . وتوبيه ما قاله الحريري
 وما قصر في عمله . وأشهر من شرح الدرة من أدياء المتأخرين الشيخ الخفاجي المتوفى

سنة (١٠٦٩) هـ وقد طبع شرحه في الاستانة سنة (١٢٩٩) هـ .

ومن طرائق الخدمة التي خدمت بها درة الفواص طريقة ربما لم يعرفها احد من علماء الامم غير الامة الاسلامية : وهي ان يعتمد المؤلف الى كتاب مشهور يتدارسه الطلاب كثيراً فينظمه شعراً من اوله الى آخره بالغاً ما بلغ من عدد الايات ليسهل حفظه على الطلاب . وهكذا فعل بعض علماء اللغة في (درة الفواص) فنظمها ابو الفتوح عبد القادر ابن ابراهيم ابن العتبة المتوفى سنة (٩٠٧) هـ ثم شرح نظمته . وكان سبقه الى نظمها (السراج الوراق) الشاعر والاديب المصري المشهور المتوفى سنة (٦٩٥) وهو صاحب القصائد والمقطعات الكثيرة في المعاني الشعرية المختلفة لا سيما التفنن في التورية باسمه (السراج) من ذلك قوله :

(بني اقتدى بالكتاب العزيز وراح لبري سعباً وراجاً)

(فما قال لي أفدّ مذ كان لي لكوّني أباً ولاكوّني مراجاً)

والنسخة المخطوطة التي نصفها الآن هي نظم درة الفواص (للسراج الوراق) المذكور . وينبغي ان تعدّ من أنفس الدخائر لندرتها وقلة نسخها . حتى ان من ترجم السراج الوراق أو ذكر نظمته لدرة الفواص لم يكن يعلم انه هو صاحب هذا النظم في غاب الظن : فان ابن شاكر الكنتي في فوات الوفيات (جزء ٢ ص ١٠٧ طبع مصر) ترجم للسراج الوراق ترجمة حسنة وذكر كثيراً من قصائده وشعره ولم يقل انه نظم درة الفواص وسماه هكذا (عمر بن محمد بن حسن سراج الدين الوراق) وجاء غيره ممن ترجم له (كدائرة المعارف العربية جزء ٩ ص ٥٤٦) فخذوا حذو ابن شاكر واسهبوا في سرد نموذجات من اشعاره ولم يشيروا الى انه نظم الدرة . اما الذين دونوا تراجم المصنفين والمصنفات كصاحب (كشف الظنون) وكالسيوطي في (بغية الوعاة) فانها اكتفيا بقولها (عمر بن محمد بن الحسن الفائزي سراج الدين صنف ارجوزة نظم فيها درة الفواص) وزاد السيوطي في القابيه (ابو حفص ابن بدر الدين السديدي ابني علي) لكنهما لم يذكرنا بلده ولا سنة اي عصر عاش ولم يقولوا انه هو الشاعر المشهور صاحب المقطعات الشعرية المتداولة في كتب الادب . فهل هما لم ينتهبا الى أنه هو المراد ؟ وهل من المحتمل ان يكون سراج الدين الوراق

ناظم الدرّة غير سراج الدين الوراق الشاعر المصري المشهور ؟ وارى ان هذا بعيد
بعد ان توارد الجميع على اسمه واسم ابيه ولقبه

والسراج الوراق في أرجوزته هذه لم يقتصر على نظم متن درة الحريري بل
أتبعها بنظم تعاليق أوشروح (ابن برّي) عليها فحاجات ابياتها في نحو (١٨٠) بيت
من الشعر الرجز السهل في عبارته . الواضح في بيانه واشارته . وحسب القارىء ان
يعرف ان الناظم هو السراج الوراق الشاعر الرقيق . وهاك ما قاله في فاتحة الارجوزة
(بمحمد ربي ذي الجلال ابتدي هادي الورى بالمصطفى محمد)

وقوله (هادي الورى) نعت لذي الجلال اي ان الناظم يبتدئ ارجوزته بمحمد
ذي الجلال الذي هدى الورى بمحمد صلى الله عليه وسلم .

ثم قال مخاطباً من اقترح عليه نظم الدرّة :

(سألت نظمي درة الغواص) فخذ جواب صادق الاخلاص (

(وتلوها مأخذ ابن برّي) شيخ النجاة سيدييه مصر (

ثم بدأ بأول كلمة انتقدها الحريري وهي كلمة (سائر) بمعنى الباقي لا بمعنى الجميع فقال :

(فسائر جاء بمعنى الباقي على اختلاف فيه واتفاق)

وقد اراد بقوله (مأخذ ابن برّي) مواضع المأخذ التي كان يراها (ابن برّي)

احياناً في كلام (الحريري) او ان مراده بالمأخذ الشواهد الشعرية التي كان يستند

اليها (ابن برّي) في تخطئة (الحريري) تارة . وفي تأييده تارة اخرى : فان ناظم

الارجوزة كان يدمج هذه الشواهد ويشير اليها في صلب النظم . وهو فوق ذلك اذا

رأى النظم ضاق عليه عدل عنه واخذ في نثر الكلام نثراً : فيذكر بيت الشاعر

ويستوفي احياناً بعض مسائل من كلام الحريري في درته لم يكن الناظم ادخلها في

النظم . وهاك هذا المثال من كلا الكتابين الدرّة ونظمها

قال الحريري (ويقولون انساغ لي الشراب فهو منساغ والاختيار فيه ساغ فهو

سائع قال الشاعر :

(وساغ لي الشراب وكنت قدما أكاد أغص بالماء الحميم)

وفي القرآن الكريم (لبنا خالصاً سائغاً للشاربين) ومن حكى انه سمع في بعض

اللغات (انساغ لي الشيء) فانه مما لا يعتد به ولا يعذر من يستعمله في الفاظه
او كتبه انتهى قول الحريري . وقوله في بيت الشاهد (أكد اغص بالماء الحميم)
كأنه هو الحق في رواية البيت . والحميم هنا بمعنى الماء البارد . ويطلق على الماء الحار
ايضاً فهو من الاضداد . والمشهور على لساننا في انشاد البيت (اكاد اغص بالماء الفرات) .
وقال الناظم سراج الدين الوراق جامعاً بين قول الحريري السابق وقول شارحه
(ابن بري) في مواضعه عليه :

(وقولهم انساغ لي الشراب وهم ولكن ساغ لي الصواب)
(وفي الكتاب وهو الحق المبين وقد قرأت سائغاً للشاربين)
(ومنه بيت جاء في الشعر القديم آخره أغص بالماء الحميم)
ثم ذكر الناظم ذلك البيت الذي ورد في الشعر القديم بنصه فقال وهو فساغ لي
الشراب الخ ثم عاد فقال :

(قال ابن بري ساغ وانساغ ورد مطاوعاً من الثلاثي ورد)
(وابن دريد الخبر قد أوما لها بقوله فانساغ عذبا في الله)
يعني ان ابن دريد استعمل في مقصورته المشهورة كلمة (انساغ) ومثله من يجمع
به . ويوثق بقوله . وشعر المقصورة الذي وردت فيه (انساغ) هو قوله :
(والناس كالتبت فنه رائق غص نضير عوده مر الجنى)
(ومنه ما تقحم العين وان ذقت جناه انساغ عذبا في الله)
وقد قلنا آنفاً ان السراج الوراق عاقى شروحا على بعض ابيات ارجوزته .
لكنها شروح قليلة اللفظ كثيرة المعنى لا تخرج عن كونها تعاليق وهوامش . ثم ختم
ارجوزته بقوله :

(قد انقضت فوائد البصري قريبها فوائد المصري)
يريد بالبصري الحريري وبالمصري ابن بري .

(شبخنا البلاد ابوا محمد نظمتهما كالقعد للمقادر)
(ليسهل الحفظ على الطلاب ويخرج القول عن الاسهاب)
(واسأل الرحمن أن ينفعنا بما قصدناه وأن يرحمنا) الخ

(نسخ هذه الارجوزة) لم يكتف ناسخها بنسخها والسكوت على آخرها بل هو لما كان شاعراً ظريفاً ولم يقل شهرة في زمنه من ناسخها (السراج الوراق) في عصره ختمها من نظمه بقوله :

(نسخ المرتضى عفو ذي الجلال محمد بن الصالح الهلالي)
(وتم في ارض دمشق الشام مشقاً على الطروس بالافلام)
(وقد مضى من هجرة التهامي ألف وسوسه عشرين من اعوام)

يعني انه كتبها سنة (٩٨٠ هـ) وقوله (مشقاً) يريد به مدح حروف الخط أو الامراع فيه . ولم تكن لهذه في بذكر ناسخها لولا انه من رجال الفضل والادب في ذلك العصر . وخطه في هذه الارجوزة . غاية في الحسن والجودة . على طريقة الخط الفارسي الصغير الحروف ولا عجب فان الصالح هذا كان احد الموقعين للاحكام في المحكمة الكبرى بدمشق ولا يختار لمثل هذا العمل الا من كان مبرزاً فيه مثقناً له . ذكر ذلك المحي في ترجمته (راجع خلاصة الاثر جزء ٤ ص ٣٤) وكذلك الخفاجي في ريجانته فانه ترجم له وأشار الى حسن خطه فقال : (وخط تمر به النفوس . وتوشى بدباجته الطروس)

(خط زهت أزهاره والروض ينبت السحاب)

وقد توفي الصالح المذكور سنة (١٠٠٤) ودفن في تربة الفواديس بدمشق هذه هي مخطوطة الارجوزة النفيسة التي يكفي المتأدب اذا درسها أو استظهرها ان يكون قد استوعب فوائد درة الغواص منقحة من الشوائب والمواخذات التي نبه اليها (ابن بري) وما أجزلها فائدة

المصري



عثرات الاقلام

٣٦

ومنها قولهم (تأكل صدره الحسد) صوابه أكل صدره الحسد أي أفناه . كما يقال أكلت النار الحطب وهو مجاز ويصح ان يقال تأكل صدره حسداً أي اكل بعضه بعضاً او توهج او توقد لاجل الحسد .

ومنها قولهم (سعى الوكيل عن عمله) صوابه سها الوكيل بالأنف لا بالياء، لان هذا الفعل واوي بدليل ان مضارعه يسهو ومصدره السهو

ومنها قولهم (رأى أن يوكل عمله لابنه) صوابه يكل بشكل يحذف الواو لانه مضارع وكل الثلاثي أي يكل ويترك ويؤوض . اما اذا كان المراد في الجملة التوكيل فالصواب أن يقال : رأى أن يوكل ابنه بالعمل أي يجعله وكيلاً

ومنها قولهم (فوقف وأخنى هامه امام اخيه) صوابه خنى هامته بتجريد الفعل من المحزة . وافراد الاسم لان الاحناء لم يرد في اللغة بمعنى الخنى . والهام جمع لا مفرد . قال في القاموس : الهامة رأس كل شيء جمعه هام وهامات . ولا يمكن ان يكون للانسان غير رأس واحد .

ومنها قولهم (استخروط في الضحك) صوابه استغرق أو أغرب في الضحك . اما الاستخراط فلم يرد استعماله في الضحك . وإنما ورد في البكاء يقال استخروط في البكاء اذا بحت فيه واشتد بكائه

ومنها قولهم (تجمد الماء الشدة البرد) صوابه جمّد الماء . اما تجمّد فمعناه تكاثف الجلادة أي الشدة والقوة والصبر على الامور

ومنها قولهم (لبس ثوباً لونه اخضر غامق) صوابه اخضر فاضر . او اخضر حاني . اما الغامق فلفظة عامية

ومنها قولهم (التبكت المرأة وزادها التباكها جمالاً) صوابه ارتبكت او تحيرت اما الالتباك فمعناه الاختلاط يقال التبك الامر أي اختلط

ومنها قولهم (الكتاب المرسل اليكم) صوابه المرسل وهو اسم مفعول من ارسل

الرباعي - اما رسل الجرد فلم يستعمل

ومنها قولهم (اكتب اليكم ما أخطأه الآن) صوابه ما اتركه اما التخطأ فلم
يرد بهذا المعنى . قال في القاموس : تخطأه تخطأه وجاهزه . وهو يخطأ اليينا اي يأتينا
المرّة بعد المرّة

ومنها قولهم (حتى لا ينطلي عملهم الفاسد على البسطاء) صوابه لا يروج عملهم
او لا يجوز . اما الانطلاء فلم يرد في اللغة . وقد نهينا على هذا الخطأ سابقا .
ومنها قولهم (فأراق ذلك اليه) صوابه فصارقه ذلك : لان هذا
الفعل يتعدى بنفسه

ومنها قولهم « اتفق المسلمون على الخط الحجازي عرق القرني وقناطير
الذهب » . « عرق الزربة » مثل والامثال لا تغير فيقال « نقيت منه عرق الزربة » اي
شدة ومشقة فلا يصح ان يقال « اتفق عرق الزربة » كما لا يصح ان يقال « عرق
القرني » بالالف المقصورة في اخره ولعل زيادة الالف غلط مطبعي
ومنها قولهم « وقد اقام في كلتي البلدين » صوابه « في كلا البلدين » لأن
البلد مذكر . ولأن « كلا » و « كلتا » انما يعربان اعراب المثنى اذا كانتا مضافتين
الى ضمير فيقال « جاء كلاهما » « ورايت كليهما » « وجاءت كلتااهما » ورايت
كليهما » اما اذا اضيفتا الى اسم ظاهر كما في هذه الجملة فتعربان اعراب المقصور
فيقال « مررت بكلتا المرأتين » كما يقال « مررت بمنى المرأتين »



ديوان الزهاوي

نشر السيد جميل صدقي الزهاوي فيما سلف من الايام جملة صالحة من شعره .
ثم احب ان يطرف الادب العربي بمثال جديد من الشعر المصري ويضيف الى تلك
السلسلة البديعة حلقة جديدة فنشر في هذه السنة طائفة مختارة من شعره سماها ديوان
الزهاوي . وهي بما اشتملت عليه من حسن الديباجة ورقة الاسلوب والاجادة في ابتكار
المعاني والاغراض آية في الابداع وغاية في البلاغة . ولم يذهب السيد الزهاوي
في شعره هذا مذهب المتأخرين ولا التزم ما التزموه في اشعارهم من تعمد ايراد
الصناعات البديعية وافتتاح القصيد بضرب من النسب على نحو ما كان عليه الشعر في
عهده الاخير : عهد الخطاطة وتأخره : وانما احتذى فيه مثال الحكماء من الشعراء
المتقدمين . ومشى فيه مع العصر الحاضر واعتاض عن وصف القدود والحدود والخصور
والنحور بوصف الكواكب والسيارات وما في الافلاك . والبحث عن القوة والمادة
والجاذبية والاثير وما اودعته الطبيعة هذا العالم من المواهب والاسرار والحكم فجاء
شعره سهلاً رائعاً بعيداً عن التعمل خلواً من كل تكلف تمجده الاذواق وتنفرد منه
الطباع . ولقد وصف الشعر باوصاف كان فيها نسيج وحده من ذلك قوله :

ارى الشعر بعد الوحي اكرم هابط من الملاء الأعلى إلى الملاء الأدنى

وقوله : الشعر للروح مثل القوت للبدن وانه زينة الاقوام والمدن

وقوله : احسن الشعر ما يكون عن القلب والآمه لنا ترجاننا

وقوله : بل الشعر معنى رائق يوقظ الهوى ولفظ رقيق مثلاً يطلب الفن

وقوله : الشعر صوت الروح قد ذاق الاذى واثين مجروح من الآلام

وقد افتتح ديوانه هذا بمقدمة أفاض فيها في بيان نزعه في الشعر وما يراه سائناً
للشاعر وغير سائغ ثم قفى على آثار ذلك بكثير من الفوائد المتعلقة بالشعر والشاعر
والنقد وما الى ذلك مما يجدر بكل ادب نزاع الى الجدي ان يقتطف من ثماره البانعة
منها قوله : الشعر ما ينظمه الشاعر من احساس يحيش في نفسه باوزان موسيقية

فيهن به السامع

إذا الشعر لم يهزرك عند سماعه فليس خليقاً أن يقال له شعرٌ
ومنها قوله : ولا أرى للشعر قواعد بل هو فوق القواعد . حرّ لا يتقيد بالسلاسل والاعلال
ومنها قوله : وانزع أن أمشي بشعرى في سبيل الحياة الطبيعية متجهاً إلى الغات وكل
ما ليس حقيقة .

ومنها قوله : وقد جردته ما استطعت من الصناعات اللفظية والخيالات الباطلة
وحرصت على أن يكون منطبقاً على الواقع خلواً من الاغراق ماشياً مع العصر .
ومنها قوله : ولا أرى مانعاً من تغيير القافية بعد كل بضعة أبيات من القصيدة
عند الانتقال من فصل إلى آخر .

ومنها قوله : واجيز للشاعر أن ينظم على أسبوع وزن شاء : سواء كان من اوزان
الخليل أو غيره . الخ

وفيما ذكره لتمثيل نزعة في الشعر ومنهجه الذي ارتضاه فيه ويظهر ذلك جلياً
في كثير من شعره . ولكنه على شدة حرصه على الاحتفاظ بهذه النزعة لم يحل سبغ
كثير من المواطن بما يخالفها فان قصيدة مشهد السماء المذكورة في صفحة ١٣٥ التي
وصف فيها الحرة وذكر كثيراً من أسماء النجوم والبروج والسيارات وذوات الاذنان
والشهب وسير موكب الشمس ومعركة عناصر النجوم الخ على ما فيها من الفوائد الجليّة
هي باراجيز العلماء : أشبه منها باحساس ينظمه الشاعر فيهب به السامع . وفيها كثير
من المبالغات والخيالات التي لا تنطبق على الواقع كقوله فيها :

وسماكين راح يطعن الليل — دراكا واعزل في اللقاء
ويل اهر السماء من عقرب جا — مت اليهم تدب في الظلام
قد رأيت السالك يطعن بالرمح — جيوش الظلام في الاحشاء
وكذلك قوله :

فاقن من اسف عليها ماتما فتنب فيه مرارة الانسان
وقوله : فما ناظر الآ بريق صواعق ولا سامع الآ هزيم المدافع
وقوله : اخالك لا شمس الضحى في نهاره تضي ولا في ليله الانجم الزهر
وقوله : ويا لك من ليل يروع كأنما بكل مكان منه يرقب غول

الى غير ذلك فان هذا واشباهه لم يخل من المبالغات والخيال ولو كان خلواً منهما مقتصرأ على الحقيقة لكان جافاً سميحاً : لأن الشعر كلما كثر فيه الخيال كان اوقع في النفس والد على السمع وهذا ما حدا بكثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين على ان يجعلوا الشعر كل ما تضمن خيالاً وان لم يكن موزوناً ولو جاز ان لا يكون للشعر قواعد لا فنى ذلك الى انتشار الفوضى فيه وساغ لكل احد ان يجعل الشعر ما شاء وشاء له الموى . الا ان يقصد السيد الزهاوي بالقواعد العروض وما يتبعه وذلك ما لا يقدرح في جوهر الشعر .

وهذا الديوان على ما فيه من الاجادة والبراعة والعناية في التنقيح والضغط لم يسلم من استعمال الفاظ في معانٍ لا تساعد عليها نصوص اللغة . وكلمات اعجمية في فصيح اللغة ما بغني عنها . وخطأ في الطبع والتأليف الضعيف والمناقضة في الامر الواحد وموافقة المتقدمين في المعنى

ومن الاول قوله ص القاليد التي ورثتها الابناء . والتفليد لم يرد بهذا المعنى وعلى تقدير وروده لا يصح جمعه ، لا سماعاً لانه مصدر . وقوله في ص ٦ الى ان نسمع الغاروف وقد اعادها في ص ٢ و ٦٢ وغيرهما وقوله صحيفة ه

ان الرقيم كثيرة اوراده فاذا انقضى لم يبق من اوراد ولم يرد جمع الورد على اوراد . وقوله ص ١١ (فهل سأخطر يوماً اذا خطرت قبالك) ادخل فيه هل على السين وكلاهما الاستقبال وقوله ص ٢٣ ونعيش في حال التعاسة بالاماني الكواذب . واعاد التعاسة في ص ٨٤ وهي غير منقولة . وقوله ص ٤١ العقد منفرط بايدي عابث . ولم يرد الانفراط بهذا المعنى وقوله ص ٦٢ قد آلموني بالقذائف والشتوم . والشتوم لم تسمع . وقوله ص ٦٣ يجرد المواضع الكبيرة . ولم تسمع المواضع وقوله في صفحة ٨٩ وهب ان لي ذاك الدليل . واستعمال ان بعد هب غير وارد أو قليل جداً . وقوله صفحة ٩٧ انهكه السل والسهاد . وانما يقال نهكه المرض وقوله صفحة ٢٧١ فكأننا انت الوريث . والفاعل من ورث وارث وقوله في صفحة ٢٨١ طالت الى سوربة يد عسفهم . وسوربة مخففة كما في القاموس . ومن الثاني قوله صفحة

- ٨١ ولكنني للمنبئات صدفي عن السير بوليس ورأيي بهرع وقد اعادها غير مرة ولفظ الشرطي يقفي عنها وزناً ومعنى . وقوله امكروب داء السل الخ في صفحة ٨٢
- ومن الثالث قوله صفحة ١٣٧ اهل يعين الشعري الغميضاً: وصوابها بالصاد . قوله صفحة ٢٦٩
- ان للشعب والسياسة طب مثلما للأفراد منه مزاجا والصواب طباً . وقوله صفحة ١٣١
- حائم كلاً ومن اقتراباً من الارض ارتفعن الى المساء والصواب السا :
- وقوله فيها : فطرن وكونهن بها اضطراباً فطرن من الصباح الى السا : والصواب المساء
- ومن الرابع قوله :
- لم تطأ طي الى الشهادة رأساً فهي منها لها عليها دليل في صفحة ٢٧٢ وقوله صفحة ٣٧٠
- زوجوها من غير ما هي ترضى من غلام غمر اخي سيئات ومن الخامس قوله
- كل شيء فانه يتلاشى يتلاشي الازمان الا الاثير وقوله : ولم تكن الاشياء تقفي وانما الى صورة من صورة تنغير
- وقوله : كل شيء مع الجديدين يفي ثم يبقى جلال ربي تعالى وقوله : لبس للعالم الذي نحن نحى ضمه من بداية وانتهاء
- ظنه الناس للفناء واني مع نقصي حسبه للبقاء ليس يفي فيما علمت من الاشياء -- الا ظواهر الاشياء
- ومن الخامس قوله السابق ظنه الناس للفناء الخ فقد وافق فيه ابا العلاء الممرى في قوله :
- خلق الناس للبقاء فضلت امة يحسبونها للنفاذ وقوله صفحة ٨٤
- فيا موت زر ان الحياة تعاسة وبانفس جوودي ان دهرك يجل

وافق فيه قول المعري :

فيا موت زران الحياة ذميمة ويا نفس جدي ان دهرك هازل
وقوله صفحة ٣٤٣ واني لتعروني من الشعر هزة الخ

وافق فيه قول الشاعر :

واني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر
وقوله صفحة ٣٨٣ :

ان للعالم الذي نحن جزء منه كونا مصيره للفساد
وافق فيه قول المعري :

والليب اللبيب من ليس يفتخر بكون مصيره للفساد
وقوله : عل ما يمشي من تراب علينا بعض اجدادنا بكف الحاثي
وافق فيه قول المعري :

خفف الوطء ما اظن اديم الا - ارض الا من هذه الاجساد
وقبيح بنا وان قدم العهد هوان الالباء والاجداد
وقوله صفحة ٢٤ يطعن الموت ما تنفي الحياة . وافق فيه قول المعري :
ارى قبسا في الجسم يطفئه الردى وما دمت حيا نهوذا يثلب

الى غير هذا مما لا يسلم من مثله كتاب ولم يكن ما ذكرناه ليفقد هذا الشعر الفائق
روعة الابداع او لينزع عنه حلة الاجادة فان فيه من مقلدات الشعر ما لا تطول اليه
ايدي كثير من شعراء العصر . ولا ليمحس هذا الشاعر المفيق حقه من التفويق
فانه نابغة العراق في الشعر وحكيمها غير مدافع . وقد اردنا ان نستري انتباهه الى تدارك
ما وقع فيه في الطبعة الثانية ونحن نتمنى أن ينبغ في الامة العربية عدد كبير من
امثال السيد الزهاوي ليردوا اليها سالف مجدها ويبعدوها سيرتها لاولى وما ذلك
على الله بعزير

سلم الجهمي

الانشاء والمنشئون

(نقطة ما سبق في العدد الماضي) ص ٨٠

وعلى ذكر الجغرافية يجب ان يعد في جملة الادب الجيد ما كتبه ياقوت الحموي فان «معجم البلدان» و«معجم الادباء» من انفس ما كتب الكاتبون في هذا القرن كما ان ما كتبه القفطي (٦٤٦) في «اخبار الحكماء» وما كتبه ابن ابي اصيبعة (٦٦٨) في «طبقات الاطباء» يعد من الادب العالي في تراجم الناس . ومن هذه الكتب الاربعة التي طبعها المستشرقون استفدنا اموراً كثيرة في الحضارة العربية لم نكن نعرفها من قبل كما استفدنا اي استفادة من نشرهم لنا (تاريخ الرسل والملوك) لابن جرير الطبري «ومروج الذهب» للمعدي و«الكامل» لابن الاثير و«تاريخ البقوي» و«تاريخ سني ملوك الارض والانباء» لحزرة الاصفهاني و«الفخري» لابن الطقطقي و«البدع والتاريخ» لمطهر بن طاهر المقدسي وغير ذلك من تواريخ الاولين وكذلك استفدنا من نحو خمسة عشر مجلداً لجغرافيي العرب طبعوها فعملونا بها تاريخ بلادنا الاقتصادي والعمراني واشياء مئة لم نكن نحلم بوجودها وكثيرها رأس مالنا من الفصح والتأبير العلمية

ومن كتاب القرن الثامن في مصر والشام ابن فضل الله العمري صاحب (مسالك الابصار) و(التعريف بالمصطلح الشريف) والصلاح الصفدي (٧٦٤) صاحب (الوافي بالوفيات) و(تحفة ذوي الالباب) و(نكت المحيان) و(جنان الجناس) و(دمعة الباكي) والشهاب محمود الحلبي صاحب (حسن التوسل في معرفة صناعة التوسل) وعلاء الدين بن غانم واحمد الانصاري وابن القيسراني وكال الدين الزملكاني . ونفع في الاندلس لسان الدين بن الخطيب ولولم يكن له الا (الاحاطة في اخبار غرناطة) لكفى في تفوقه في كتابته وشعره فانه صور وترجم لهم كتابك تراجم فهو كاتب ومصور على ما يظهر . ونفع الطبيب للمقري يحوي طرفاً صالحاً من نظم لسان الدين ونثره مع زمرة من رجال الاندلس . وقد حل لسان الدين بعض القيود في الكتابة هو وصاحبه ابن خلدون (٨٠٨) وكان الكتاب قبلهما ولا سيما في القرنين

السادس والسابع يقلد بعضهم بعضاً فاصبحت الصناعة تسير نحو التقليد لا إبداع فيها ولا تجديد . فالجحدون في الحقيقة في القرن التاسع هما عبدالرحمن بن خلدون ولسان الدين بن الخطيب . ولم تكن تكتب العلوم الاجتماعية والتاريخية قبل ابن خلدون بمثل ذاك اللسان الذي استعمله . ولا غرو فهو وصاحبه حسنة من حسنات الاندلس ، وزهرتان ناضرتان من الزهور التي اهداها المغرب للمشرق وبهما ختم عهد الاندلس

كانت دواوين الانشاء في قرطبة وغرناطة والقاهرة ودمشق وبغداد وغيرها من مراكز الحكومات في القرون الوسطى مدارس لتعلم الانشاء . والاخذ من فن الادب العربي الواسع فلما انحلت دولة الاندلس ، واستولى الترك العثمانيون على مصر والشام والعراق بطل التنافس بالادب والانشاء لان التميز في هذا الشأن اصبح لا يجدي صاحبه شيئاً ، وغدا فن الانشاء مقصوراً على بعض افراد في كل قطر عربي يستقدمونه حلية وزينة ، واذا لم يبق في الحكومات من يقدر الادب قدره ، ضعف بحكم الطبيعة ، وزاد عدد الشعراء اكثر من الكتاب لسهولة الشعر ، وامكن الانتفاع به في المديح . وان كان الشعراء في كل دور من ادوار العرب فيما رأينا اكثر من الكتاب بما لا يقاس

طالع كتاب «عجائب المقدور» في اخبار تيمور المسجع الجنس و«فاكهة الخلفاء» وكلاهما لابن عربشاه من اهل القرن التاسع وتأملهما وتأمل «تاريخ العتيبي» وسمعه تجد حتى في السجع فروفا واسي فروق . وطالع «مقامات السيوطي» و«مقامات ابن الوردي» وعارضها بمقامات الحريري وبدع الزمان يتجل لك الفرق بين النخط العالمي على ما يقال فيه والذي دونه بهر اجل . واقرأ «ريحانة الالباء» للشهاب الخفاجي ، وطالع سجع ، الذي هو ارقى سجع في القرن العاشر ، تجد بينه وبين نثر ابن بسام في «الدخيرة» وابن خاقان سيف «فلانيد العقيان» فرقا بينا أيضاً ، كما أنك كلما تجد في الادباء الذين ترجم لهم الخفاجي وكانوا تقدموه وعاصروه في الشام ومصر والحجاز واليمن والمغرب الاشاعراً . والكتاب قلائل . والادب العربي كاد يستحيل الى اماديج وأكثره للتزلف من الكبراء وهو ضيق العطن ،

مبتذل الديباجة ، فللنثر اسجاع ، تشق على الاسماع ، وللنظم قواف لا تألفها الطباع والروح منقولة ، والالفاظ من جنس المبتذل مدخولة ، ومعظم المنشئين والتأديين يكتبون نمطاً واحداً من عهد ابي اسحق الصابي واحمد بن يوسف الى عهد لسان الدين ابن الخطيب وابن خلدون وهما اللذان أثبتا ان للعلماني تأثيراً اعظم من تأثير الالفاظ فأثريا بالجديد المبتدع ، وخلص كلامهما من المصنع الفث ، وسارا مع الطبع في التأليف والوضع

وفي القرن التاسع نشأ القلقشندي (٨٢١) صاحب «صبح الاعشى» وكتابته من السجع على الطريقة الفاضلية المتناسبة مع زمنه ، وقد جمع في كتابه نمودجات من انشاء العصور السالفة الى عصره ، فكان كتابه معاملة (السيكلوبديا) للمنشئين كما كان كتاب (نهاية الارب للتويري) . واهل البصر يعيوب الكلام يفضلون على القلقشندي المؤرخ المغربي وجلال الدين السيوطي . ومن كتاب القرن التاسع محمد بن ابي بكر الخزومي ومحمد بن عبد الدائم وابن حجة الحوي (٨٣٧) وكتابا (خزانة الادب) و (ثمرات الادواق) لابن حجة مثال التكلف ، ومن اقتصر في درسه عليهما تحدثت فيه ملكة البيان لا محالة

والقرن الحادي عشر مبدأ قرون الظلمات في الكتابات فان (نفحة الريحانة) للمعجمي صاحب (خلاصة الاثر) في اعيان القرن الحادي عشر نمودج من نثر ذاك العصر ، ومن ترجم لهم من الادباء واكثرهم ممن ترجمهم في (خلاصة الاثر) عنوان اهل جيله وكذلك يقال في (سلافة العصر) لابن معصوم من اهل ذاك القرن فان سجعهم متكلف ، ومن ترجمهم وليسوا من الكتبة قل فيهم النبوغ ، وغاية جادة الحميد منهم ان ينظم قصيدة غزلية تقع موقع القبول من بعض القلوب ، او قصيدة يتكسب بها من ارباب المظاهر ، او يؤلف كلمات مسجوعة متشاكلة هي والشعر ، ومثل ذلك يقال في كلام الحسن البوري في «١٠٢٤» في تراجم الاعيان فانه من هذا البحر والقافية . وكان في اوائل هذا القرن رجل استفاضت شهرته لانه جمع علوما كثيرة وكان ادبياً بارعاً وهو بهاء الدين الهاملي «١٠٠٣» صاحب «الكشكول» و «الخلاصة» و «اسرار البلاغة» فانه كان زينة عصره في الادب متفنناً في تنويع موضوعاته

وما قيل في الحبي واين معصوم والبوري في يقال في الغزي مترجم اهل النون
الحادي عشر والمرادي مترجم علماء القرن الثاني عشر وما اورد هذا لهم من الشعر
والنثر في كتاب (سلك الدرر) وبعضه اقل من رضوى وايرد من عفرس واين هو
من السخاوي في (الضوء اللامع لاهل القرن التاسع) ومثل هذا قل في كتاب اهل
القرن الثالث عشر مثل سجع البربر (١٢٢٦) في (مقاماته) واين شاشو في (تراجم
اعيان دمشق) فانه غايه ما وصلت اليه الكتابية من الابتذال والسجع الثقيل على الطبع .
ولكن هذا القرن تجلت في اواخر نصفه الاول حركة تجديد فاختلف اهل مصر والشام
بأهل الغرب ولا سيما مع علماء فرنسا وتخرج بعض ابناء القطرين في جامعاتها ،
فأخذت المترجمات في العلوم المختلفة على عهد محمد علي مؤسس لدولة العلوية المباركة
تؤثر تأثيرها المطلوب في روح الكتابة ، واخذوا طرفاً من آداب الغربيين ولا سيما
الفرنسيون نقلوه الى العربية نقلاً ضعيفاً ركيكاً وايقن الدارسون من أبناء مصر
والشام ان الآداب العربية خلت في أرقى عصورها من التمثيل وان لم تخل من القصص
والروايات والحكايات التاريخية والادبية ، ولكن على صورة مصغرة

ومن المحددين الذين ختم بهم القرن الماضي احمد فارس الشدياق اللبناني فانه اقام
سنتين طويلة في إنجلترا وفرنسا ومالطة والاسكندرية ونقل للعرب طريقة جديدة في تأليفه ،
وترك اثراً جميلاً من نبوغه وتفنته في اساليبه . وفي كتابه (الساق على الساق)
و (الواسطة في معرفة احوال مالطة) ومقالاته العلمية في جريدة الجوائب التي جمعت
في (كنز لرغائب) و (الجاسوس على افاموس) و (سر الليال) يتجلى للناقد البصير
كيف قلب الافكار ، وأتى العرب بنمط مبتكر في التفكير والبحث ، وفهم الادب
على غير ما فهمه اهل عصره ، ومن سلفه من الاعصار

ومن كان في النصف الثاني من القرن الماضي في مصر وعدة امام النهضة الحديثة
رفاعة بك الطمطاوي (١٢٩٠) فانه ترجم وألف كثيراً وبه تخرج عشرات من
رجال مصر ، وكان السجع يغلب عليه . ومن أدباؤهم عبدالله فكري باشا وهو ملتزم
السجع ، ولكنه السجع القصير البعيد عن التكلف في الجملة ، وكذلك علي مبارك
باشا (١٣١١) وام الرجال الذين ادخلوا الانشاء في طور جديد ، وحلوه من قيوده

الثقيلة التي رسف فيها فروناً ، الشيخ محمد عبده المصري (١٣٢٢) فإنه كان خطيباً مصقفاً و كاتباً بليغاً ، ولم يعهد لرجال الدين كاتب مثله في القرون الاخيرة ، فكان كما قيل فيه يكتب الشريعة بالسان صاحبها ، تشهد له بذلك (رسالة التوحيد) و (الاسلام والنصرانية) و (رحلته الى ايطاليا) و (درس تفسيره) وقد تخرج به كثيرون من رجال مصر الحديثة ، كما تخرج بصديقه الشيخ طاهر الجزائري الدهشقي كثير من رجال النهضة في الشام ، فان هذا ايضاً خلع الثوب القديم البالي في الانشاء بعد ان لبسه في اول عهده واخذ يسير مع الطبع ، تاركاً للجناصات و نواع البديع جانباً ، تشهد له الكتب الكثيرة التي ألفها في الشريعة والطبيعة واللغة والآداب ونشأ في الشام كتاب عصر يون منذ خمسين سنة ومعظمهم ممن تشبعوا باللغات الافرنجية والمبدع منهم قليل ، ولا تذكر انه نشأ في الشام على عهدها الاخير كاتب مثل ابراهيم المولحي المصري في ابداعه ولا سجا الجد في قالب المزل وكان يقلد الجاحظ في مرد الحقائق على اسلوب الربالست ، ونشأ في الانشاء في الشام أمثال ابراهيم اليازجي و ابراهيم المصور وشكيب ارسلان و يعقوب صروف وغيرهم من المحدثين وفي مصر أمثال - فني ناصف وقاسم امين و ابراهيم اللقاني واحمد سمير واضرابهم من الاحياء والاموات في الاقطار العربية ولو كتب لبعض الكتاب المشهورين في الشام والعراق ان يحذقوا أدب الغرب كما حذقوا أدب العرب لخدموا الادب كثيراً بيد ان الاجادة المتناهية قليلة ، وعيوب الانشاء تبدو اكثر من عيوب الشعر وفي الثاني يغتفر ما لا يغتفر في الاول ، فقد قال لا بروبير : أربعة لا يطاق فيها الاعندال الشعر والموسيقى والخطابة والتصوير

الى اليوم على كثرة اختلاط مصر والشام وتونس والجزائر بادباء الغرب واخذهم عنهم لم يكتب للغة العربية اقتباس التمثيل كما هو الحال في الغرب وذلك لان التمثيل عارض في المدنية العربية ، وايجاد المفقود أصعب من اصلاح الموجود ولكن الخروج بالكتابة عن روحها العتيقة مع لباسها الحلة العربية القديمة التي كانت لها في القرنين الثاني والثالث مثلاً والرغبة في القصص وال نوادر اخذة بالترقي ، ومعظم قصصنا ونوادرنا ورواياتنا الشخصية محدثة من الافرنجية او منقولة عنها بالحرف ،

وهذا من أشنع ضرور الاقتباس ، ولعله لا يطول الامر حتى ينشأ للامة العربية روائيون وقصصيون وكتاب فاجعات ومآس على الصورة التي جرت عليها أم الحضارة الحديثة فيعود ارباب الافلام الى الابداع والاختراع ويسير المنشئون بروح الامة يعالجونها بما يوائمها ، فما ينفع من ادب الغرب قد لا ينفع ولا يلتئم مع حالة ابن المشرق

اكتب هذا بمناسبة سفر بدیع ظهر حديثاً (١) في عالم الادب العربي فادخل السرور على قلوب انصار التجدد واعني به كتاب « مطالعات في الكتب والحياة » لكتاب من افاض الكتاب بمصر الاستاذ العقاد ومؤلفه بحائنه نقادة في الادب والشعر على مثال ادباء الغرب . نشر قبل سنين كتاب (الفصول) فأجاد والآن جاء بعد واهل حلقة ، تلك الطريقة وينشر على الادب جملة فضله الرائع ، الذي جمع فيه بين اهل القديم وانفع الحديث . ومن حسنت ملكته وصحت قريحته كان جديراً بان يختار الاطبايب في كل ما يعرض له

تقرأ الاستاذ العقاد فتظنك تقرأ نقاداً من نقاد فرنسا أمثال : فاجيه ، ولتر وبيدو ، وبريسون ولكن بدى بآجة عربية تشبه اللغة يوم عزها ، ويدهشك بسلامة ذوقه ، وسلاسة تعبيره ، ورصف جملة ، ورنه تراكمه ، وقلما يكتب ذلك الا لافراد في كل عصر ، فقد كانت الطبقة السابقة التي حاولت ادخال هذه الطريقة في اللغة الى جانب القصور ، لضعف ملكتها من اللغة التي حاولت تبديل قياقتها ، وكثيراً ما كانت ضعيفة ايضاً في اللغة التي حاولت الاخذ عن بينها ، تفهم الالفاظ ولكنها عن المعاني بهزل . بيد ان هذا النابغة رزق السعادين ، فانقن الادب الافرنجي اتقانه للعربي ، وجاء منه جهيد بحائنه ، ذو اسلوب مبتكر لا ينكره المنصفون من العالمين بتمجيد القديم ، وبغضب به المجددون أية غبطة

منذ اكثر من خمس وعشرين سنة وانا انظر في الكتب المعصرية التي تخرجها

(١) « مطالعات في الكتب والحياة » الاستاذ عباس محمود العقاد طبع بالمطبعة

المطابع العربية في الشرق والغرب ، فلم أكد اقرأ كتاباً في الادب المعاصر تأليفاً كان ام ترجمة الا وتراءى لي كثرة تفریطه في تأليفه ، وقلما رأيت إبداعاً الا في بعض التأليف أمثال « حديث عيسى بن هشام » للموليحي الصغير (النظرات) و (العبرات) للمنفلوطي و (ليالي سطيج) لحافظ وبضعة كتب اخرى ليست على خاطري . رجوت لها الخلود ، وباقياها ومنه المسجع او الممسوخ او المملوخ او المنسوخ لا استحي ان اقول انها لنساقط كما يتساقط ورق الشجر في الخريف ، وتضيع كم تضيع مقالات الصحف اليومية بعد صدورها بساعات معدودة

لم يبرح النزاع عندنا بين انصار الجديد والقديم على أتمه ، ولكن التطور يعمل عمله ، رغم احتجاج المحتجين ، وصياح الصائحين ، والانتقال محسوس في الادب ، كما هو محسوس في كل اطوار الحياة عندنا ، وانت اليوم اذا قرأت صفحة من (مقامات اليازجي) او رسالة من (رسائل الاحدب) أو جملا من مصطفى نجيب وحمزة فتح الله على تلميذ شدا شيئاً من الادب يضحك مما تسمعه ، ويقول لك هذا كلام يضعف اللغة ويذهب بهيجتها والفاظه أكثر من معانيه . ولكنك اذا تلوت عليه صفحات من السيد العقاد تطرب به نعمته ، وتعجبه ديباجته ، فتستغرق معه ساعات في المطالعة لا تمل ، وكلما أتممت فصلاً وددت لو طال أكثر . فمقالات العقاد في تحليل روح المعري وحياة المتنبي وأدبه دلت على ادب بارع ونفس طويل ، وخواطره في ماكس نوردو وأناطول فرانس والشعر ومزاياه والطبم والتقليد وعبقريه الجمال والتشاؤم وادوار العمر كل ذلك مما يحمل للقاريء علماً طريفاً وتليداً ، ونبوءاً وعبقريه وتجديداً ، يروك بأسلوبه فتستفيد من الفكرة ومن القوالب البديعة التي ظهرت فيه

طلق أستاذ العقاد الاسجاع والجناس ونوع البديع ، وجاءنا بانشاء فيه طلاوة الحديث بسبكته ومهناه ، وجلالة القديم ببياناه ، وربما تلوت له فصلاً برمته وليس فيه سجمة او معنى مكرر ، تراه يكتبني في تصويره بعشرة الفاظ ، وكان غيره يحشر له العشرين والثلاثين لفظة ، واذا عمد الى استعمال الفصيح الذي لم يبتذل ، فانه يكون في كلامه بمقدار الخلال في صفحة الوجه الجميل اما التراكم فظن

نفسك وانت تقرأ كلامه امام (أبدى بدوي وعلى طباع افصح عربي)
وان اهل هذه الطبقة العالية ، قد اكذبوا القائلين بان العربية لا يتسع صدرها
للمعاني الجليلة ، وان العرب عنوا بالالفاظ أكثر من المعاني ، وما الالفاظ الا القوالب
فقد قال ابن جني في الخصائص ، ردّاً على من ادعى على العرب عنايتها بالالفاظ واغفلها
المعاني . ان العرب كما تعنى بالفاظها ، وتصلحها وتهذيبها وتداعبها ، وتلاحظ احكامها
بالشعر تارة ، وبالمخطب اخرى ، وبالاسجاع التي تلزمها وتكلف استمرارها فان
المعاني أقوى عندها ، واكرم عليها ، وانغم قدراً في نفوسها ، فأول ذلك عنايتها بالفاظها
فانها لما كانت عنوان معانيها وطريقاً الى اظهار أغراضها ومراميها ، اصلحوها وبالغوا
في تحسينها ليكون ذلك أوقع لها في السمع وأذهب في لدلالة على المقصد .
فاذا رأيت العرب قد اصلحوا الفاظها وحسنوها وحسوا حواشيها وهذبوها ، وصقلوا
غروبها وأرهفوها ، فلا تريد ان العناية اذ ذاك انما هي بالالفاظ بل هي عندهم خدمة
منهم للمعاني ، وتنويه بها ، وتشريف منها ، ونظير ذلك اصلاح الوعاء وتحسينه ،
وتكويته وتقديسه وانما المبغى بذلك منه الاحتياط للمعنى ، وعليه جوازه بما يعطر
نشره . . . وقال عبدالقاهر الجرجاني في (دلائل الإعجاز) : لا يكون الكلام
يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه . ولا يكون لفظه أسبق
الى سمعك ، من معناه الى قلبك . وقولهم يدخل في الاذن بلا اذن ، فهذا مما لا يشك
العاقل في انه يرجع الى دلالة المعنى على المعنى وانه لا يتصور ان يراد به دلالة اللفظ
على معناه الذي وضع له في اللغة

فلنا وهذا ما جعله المحررون من كتابنا المعاصرين نصب اعينهم فلم يقنعوا
بالقشور بل اهتموا بالالباب ، وعنوا بالقوالب وما تحويه ، واذا قد أرهفوا اقلامهم
لنقد الكتبتين المتوسطين كانوا أحرى بأن يظهرنا كتاباتهم خالية من الشوائب
اللفظية والمعنوية ، وادبنا في كل عصر ما خلا من نقاد يوازنون بين كلام المبرزين في
مشورهم ومنظومهم ، ينوهون بالكلام الشريف ويرذلون الساقط الوضع ومعولهم في
احكامهم على قوانين البلاغة والذوق السليم
ولم تغفل عين العناية بعد انقرون الرابع للهجرة عن الاقتباس عن الامم الاخرى

ولولم يكتشف اهل الادب والعلوم بما حصل لهم ونفقوه وأضافوه حتى القرن الثالث عشر اي لولم نقف بأدبنا عند حد ما عرفنا تسعة قرون ، لكننا اليوم كفرنا بالشعر والادب نفهم منها ما يفهمه الفرنسي بل سائر امم الغرب الراقي من الشعوب الانجلوسكسونية واللاتينية والسلافية ، ولكننا ننال جوائز نوبل في الادب على نحو ما يأخذها الهولنديون والسويديون على الاقل ونحن معاصر العرب بعددنا نحو عشرة اضعاف كل امة من تلك الامم الصغيرة الممدنة .

وانا لثري هذا التجدد محسوسا في الشعر كما هو محسوس في النثر فقد جاء محمود سامي البارودي واخر القرن الماضي في شعره عريكا قحاً وتلاه اسماعيل صبري بشيء من ادب العصر فحل قيماً من قيوده وجاء بعدهما حافظ ابراهيم بشعره الاجتماعي المرقص فكك قيود سابقيه وسيجيء صاحب السلسلة الرابعة بما لبس الآن في الحسان والتجدد والنشوء الاجتماعي . لا جرم ان للصحف والمجلات اليوم بدأ طولي في هذا التطور فانها تنقل الينا كل يوم شيئاً جديداً عن آداب الامم الاخرى وكلما تطورت مدنيتنا بطور العصر فالادب اول ما يتطور فينا . يعلم ذلك كل من تصفح سفرنا نشر قبل خمسين سنة وكتاباً نشر اليوم ، ومن تلا الصحف لهم ، فاعارضها بما كان يكتب من نوعها اوائل عهد الصحافة العربية في مصر والشام وتونس ، يدرك الخطوات السريعة التي خطوناها نحو المدنية وجددناها على ما يوافق اقليتنا وطباعتنا والبستناها حلة من حلائنا الشرقية البديعة . واساندة هذا الشأن بمصر اليوم العقاد وطه حسين والمازني وعبد القادر حمزة وغيرهم من حملة الافلام الذين يقودون قراءهم الى سوق عكاظ جديد وفي الشاميين كتاب من هذه الطبقة بطرسون على آثار كتاب مصر ولا نعلم في العراق وتونس والجزائر اناساً يصدق عليهم تعريف المجددين في الانشاء ربما يتساءل القاريء وقد بلغ به البحث الى هذه الجملة وهل كان النساء ياترن بعيدات عن هذه الحركة الادبية على حين لم يكن في بغداد ولا الاندلس ولا سيف صدر الاسلام بعيدات عنها ؟ (راجع الجزء الخاص بالصحابيات من طبقات ابن سعد الكبرى) و (بلاغات النساء) لابن طيفور واخبار الانداسيات في (نفع الطيب) فالجواب انهن شاركن بقدر اللزوم ولا يزال عددهن ينمو بنمو روح العلم فيهن

فقدیمک رأینا المحدثات والواعظات والمنفقات والادبیات والیوم نرے الکاتبات والادبیات والباحثات والخطیبات فقد افخرت مصر بنبیوغ السیده عائشة عصمت التیموریة شقیقة الاستاذ احمد تیمور باشا العالم المشهور ولها دیوان شعر سلس رفیق وجاءت بعدها السیده ملک ناصف الملقبة بباحثة البادية وهي ابنة حفني ناصف شیخ الأدب فی عصره وصاحبة کتاب (النساءیات) وكانت کاتبة مبدعة فعاجلتها المنية وكان یرجى منها ان تلعب حیاة المرأة المصرية رأساً علی عقب . وقد حلت الکاتبة المشهورة السیده مارے زیادة الملقبة بمی حیاة ملک ناصف فی سفر بدیع دل علی علو کعبها فی الادب وتحلیل النفوس . وفی الشام ومصر الیوم زمرة من الکاتبات المجددات المنشعات بالآداب الغریبة لا تحضر فی الآن استاؤون باجمعن . والنساء عندنا فی دور الفهم والتطور والافتباس .

ولا یسعنا ان نلجم هذه المجالة قبل ان نرسل سلاماً طیباً الی کتابنا الشامیین فی المهاجر ولا سیما فی الامریکین فانهم تشبعوا بالادب الافرنجی فأخذوا یکتبون لقومهم هنا وهناك بلسان جدید من التجدد . بل اکثر من التجدد واشهر منهم امین الریحانی صاحب (الریحانیات) و(ملوک العرب وغیرهما) من تألیفه وجبران خلیل جبران وهو کاتب ومصور ولكن تصویر الکلام بالحروف یتعاصی علیه احياناً اکثر من التصویر بالقلم والخطوط علی ما یتظهر فیبدو الغسوس فی تضاعیف سطورہ ومثال من ذلك کتابه (الأجنحة المتکسرة) وانکل منهما قراء ومحبون بادیهما ولو کتب لهما ان یرزقا حظاً من البیان العربی یوازی حظهما من الآداب الانجلیزیة اذا لجاء من شعرهما المنشور وخیالها اللطیف مادة للمجددین فی ادب افنتنا . وهناك بضعة من الکتاب تزلوا بمناک الجنوب والشمال من امیرکافکتبوا وعلما قومهم ولم یکتب لنا الاطلاع علی عامة ما خطته انا ملهم ونقته افکارهم

ولا بأس من التصریح هنا برأی لنا خاص فی الکتاب الاقدمین منهم والمحدثین وربما کان فی حملة الاقلام من لا یساعدها هذا الرأی و یعدون حکماً من باب التهمیم علی من عرفوا کلهم شهد الله بالفضل واغوا غناهم فی جانب الآداب . وانکن هو الرأی یدره الصغیر امام الکبیر ولا اثم علیه ولا حرج . نرید ان نقول ان

عمر الطالب يقصر عن استيعاب جميع ما كتبه المنشئون في هذه الملة تصفحاً ودرسا فالاولى ان يختار الزبدة ويأخذ الأم فالأم بما يعينه على تحسين ملكته في البيان وما نخاله من حيث الاصلوب الا مخترع طريقته بنفسه متى تمت أدواته اللازمة واتقن ما لا غنية عنه من نحو اللغة وصرفها وبيانها وبلاغتها . والاولى الافتصار في الدراسة على من اجعت الامة على تبريزهم في هذه الصناعة كعمر بن بحر الجاحظ وعبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى وسهل بن هرون واحمد بن يوسف واضرابهم من كتبوا مع طبعهم غير متعلمين . وما قيل في الكتاب يقال في الشعراء جاهليهم ونحفر مبيهم ومولديهم وهم بمحمد الله كثيرون جداً والاولى الافتصار على بضعة من الشهود لهم بالاجادة المتناهية . اما ادب اهل العصور المتأخرة فان الطالب يقرأ حب الاطلاع أو لأخذ مادة عن تاريخ الادب في عصورهم وبعبارة أوجز يعتمد في البيان على التذمام من قبل الاسلام الى اواخر القرن الرابع كما يأخذ العلوم عن المحدثين من اهل الحضارة وغيرهم

لا جرم ان الادب العربي قد اتسع امامه مجال التجدد الآن وما حدث فيه من التطور منذ نحو مائة سنة فكاد يلحقه بأدب الغربيين الا قليلاً دليل على قابلية هذه اللغة — بما فيها من النصيح والمترادف والقلب والابدال وما لا تأباه من التصريف والاشتقاق والوضع والدلالة والحجاز والكناية — للتجدد في كل عصر وبرهان على مرونتها الاخذ بالاصح على قاعدة الانتخاب الطبيعي مع مراعاة قواعدها وروابطها التي استقرت باستقرار القرآن الكريم

ولذلك ساغ لنا ان نقول : ان لغة القرآن صالحة للمدنية في كل زمان ومكان وان ادباً عرف تاريخه منذ خمسة عشر قرناً هو من السعة بحيث لا يتسع لمبحث صغير كهذا لاستيعاب جرمه الكبير .

محمد كرد علي



خزائن الكتب العربية

من نفائس الخزانة البارودية الكبرى في بيروت (١)

(تابع لما قبل)

(النبات والحيوان) للشيخ الرئيس ابن سينا نحو ٦٠٠ صفحة لهله نسخ في القرن السابع للهجرة وهو نادر

(شرح منظومة آداب الاكل) لابن العباد نحو ٢٠٠ ص

(عيون الحقائق وافيح الطرائق) للشيخ ابي القاسم بن احمد العراقي في رحيل

ارباب الصناعات نحو ٢٠٠ ص بالقطع المتوسط نسخ في القرن التاسع للهجرة

(ديوان حسام الدين الحاجري) جمعه عمر بن حسين الدهشقي نسخ من نحو ستائة

سنة بغاية الضبط في ٥٦ صفحة بقطع الرابع

(ديوان الحادي) وهو شمس الدين محمد الصيداوي يشتمل على مراسلاته

لمعاصريه نظماً ونثراً ألفه سنة ٩٩٢ هـ في ١٦٠ ص

(ديوان البستي) نسخة نفيسة كتبت لخزانة الملك الاشرف بغاية الضبط والتوشية

في ١٤٤ ص بالشكل الكامل

(تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم) لابي عبدالله محمد بن سعد الله

الكناني نسخ سنة ١٠٢٦ هـ في ١٠٨ ص

مجموع فيه (موضح الأدلة في معرفة رؤية الالهة) للشيخ محمد بن زريق المواقف

و (رسالة في اسباب الزلازل) في ٣٤ ص

(المهندسة) متن مشروح ألف لاف بك بن تيمورلنك نسخة نفيسة مصورة على

(١) بعد كتابة القسم الاول من المقالة ارسل الي صاحب المكتبة الفاضل بهيج

افندي البارودي فهرساً بقلم القانوني الكبير جرجس بك صفا فوصفت الخزانة كما

هي عليه الآن مع الاشارة الى ما عرفته من كتبها المباعة قبل الحرب وفي اثنائها

منتخباً ذلك من اربع مائة مخطوط باقية فيها الآن

مثال افليدس السوري في ٥٦ ص

(مختصر في الحكمة (الطائعات)) لمحمد بن شريف الحسيني في ٨٦ ص
بجواهر مضبوطة

(شرح غريب المأامات) لابن ظفر الصقلي في ٧٤ ص يليه شرح آخر لابن الانباري
في ٤٠ ص بغاية الضبط

(الاحان السواجم) للصفيدي نحو ٧٢٠ ص يشتمل على المراسلات بينه وبين
العلماء نظماً ونثراً مضبوط نسخ في آخر القرن العاشر للهجرة

(فضائل القدس) لجمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في ٥٨ ص
مخروم الآخر يليه تراجم ومراسلات دارت بين المؤلف واحد معاصره

(شمس العلوم) في الاستدلال من الفلك والابراج على امور الناس
(رسالة في الفلك) برسوم واشكال بديعة لعلها نسخت في القرن العاشر للهجرة
في ٢٢ ص

(مجموع مراسلات) يحتوي مناشير ورسائل البطارقة والاساقفة والكهنة
والاعيان من السريان والموارنة والروم الكاثوليك في اثناء سنتي ١٨٠٧ — ١٨١٠ م
بخطوط كاتبها في ٣٠ ص بقطع كبير

(مجموع رياضي فلكي) مثل شرح على (شرح الملخص) في الفلك وشرح الملخص
للقاضي زاده الرومي و(عروض) للانصاري و(خلاصة الحساب) للبهاء العاملي
(عين الحياة في الحيوان) للدمايني كتب في القرن العاشر للهجرة

(مجموع فلكي آخر) في بيان عرض البلد وطوله والاقاليم والتواريخ الرومية
والعربية والفارسية والقبطية وشرح الربع المجيب والاسطرلاب واستخراج الليل
والنهار بالجيب والربع المقطوع الشمالي ومعرفة المنازل والمقنطرات وشرح الوفاة
في بيان الدائرة الهندسية ورسالة موضح الاوقات والكرة نسخت سنة ١١٣٤ هـ في
٤٠٠ ص فيها ٢٣ رسالة

(المفتي في الطب) لسميد بن هبة الله نحو ٣٤٠ ص نسخ سنة ١١٥٧ هـ
(دقائق الحقائق) في المخطى وهو الجزء الاول لعلي بن ابي علي الآمدي في نحو

- ٥٠٠ ص وفيه اعتراضات على المناظرة واصطلاح اليونانيين وغيرهم في تعريف الحدود والاجناس واطالة في شرح الكليات والافيسة ويزيد الفسخة اهمية انها قرئت على المصنف المتوفى سنة ٦٠٨ هـ وهي بغاية الدقة والضبط
- رسالة (القسطنطاس في العروض) للزمخشري نسخت سنة ١١٩٥ هـ باتقان وضبط وتذهيب في ٦٠ ص على ورق من الحرير
- (الكيمياء القديمة) في تحويل المعادن وصناعة الاكسبر لابي الحسين حسن من قرشمش (كذا) في ٣٢ ص
- (كتاب آخري الكيمياء) اسمه لوا مع الافكار المضيفة في شرح مخمس الماء الورقي للجلدي سنة ١٠٤٤ ص يقول المؤلف في مقدمته انه الفة في دمشق سنة ٧٤١ هـ
- (الآيات المقصورة على الآيات المقصورة) للشيخ عبد القادر الطبري في شرح المقصورة الدر يدية في نحو ٤٠٠ ص نسخ سنة ١١٩٧ هـ
- (صور حروف الكتابة عند جميع الامم) من صابئة ويونان وهنود وصينيين وغيرهم سنة نحو ١٠٠ ص
- (شرح تذكرة نصير الدين الطوسي) سنة علم الفلك للسيد الشريف الجرجاني موشى بالرسوم المتنعة على ورق حريري مضبوط النقل نسخ سنة ٨٩٥ هـ في مدينة بروسه نحو ٢٠ ص
- (كامل الصناعة) للمجموعي في الطب وهو المقالة التاسعة من الجزء الثاني من الكتاب في ٢٠٠ ص نسخ في القرن التاسع للهجرة
- (شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون) وفيه تراجم من ذكروا في القصيدة من ملوك وامراء ومشاهير في ٢٨٠ ص نسخ في القرن العاشر
- (مجموع) في نحو ٤٤٠ ص فيه اصول الصرف والنحو بالفارسية ومعجم مختصر بالعربي والفارسي ٠ قسم منه للزمخشري نسخ في القرن العاشر للهجرة
- (مجموع رسائل) لبعض كهنة الروم الارثوذكس واجوبتها ورسائل من البطارقة وغيرهم سنة ١٦٤٦ م في ٥٣ ص
- (شدور العقود في تاريخ اليهود) لابن الجوزي في ٢٠٠ ص

(رفع الحجاب عن اعمال الحساب) لابن البناء في الحساب والجبر يقع في ٢٢٢ ص
 نسخ بكل ضبط سنة ٨٨٩ هـ
 (اهراب ايات من الشعر اجمالي) : توجيه اعرابها وايضاح مشكلها بغاية
 الضبط ربما نسخ في القرن السادس للهجرة جيد الورق متينة نادر الوجود
 (مجموع قديم) نسخ سنة ٥٧٣ هـ فيه مثلثات قطرب وفصيح ثعلب مضبوط
 بالشكل الكامل نادر المثال
 (الدروج في المحربات) فيه ١٢٠ وصفا من اصبغة وادوية ووصفات لإزالة
 الاصباغ والطبوع واشباهها في ٥٤ ص كتب في القرن السابع للهجرة
 (رحلة الشيخ نجيب الدين) ارجوزة شعرية ألفها سنة ١٠٤١ هـ وتليها رسائل
 أخرى مختلفة
 (شرح الكلاستان) بالعربية ليعقوب بن سيد علي نسخ سنة ٩٠٠ هـ والكلاستان
 السعدية منه نسخة في تلك الخزانة بغاية الضبط بالفارسية
 (الزيج المفيد على اصول الرصد الجديد) لرضوان افندي في جزأين نسخا سنة
 ١٠١٥ هـ عن نسخة المؤلف وفيه جداول للسنين واستخراجها بحسب التاريخ القبطي
 والعربي والفارسي والمسيحي وبيانات فلكية كالكموف والخسوف ومنازل القمر
 ونحو ذلك في ٣٠٠ ص بغاية الضبط
 (تحرير كتاب مانالاوس) في الاشكال الكروية وفيه رسوم كثيرة بغاية
 الضبط على ورق حريري نسخ سنة ٦٢٢ هـ
 (كتاب في الحساب والجبر والمقابلة والمساحة) لعبد الرحيم المرعشي نسخ سنة
 ١١٣٧ هـ عن نسخة المؤلف في ١١٤ ص
 (تاريخ الطبري) مترجم عن العجمي الى العربي بقلم خضر بن خضر بن حاجي
 حسن الآمدي سنة ٩٣٩ وهو الجزء الثاني من سنة ٦٢ هـ الى ٦٥٦ هـ في نحو ٧٦٠ ص
 (له بقية)

عيسى اسكندر المعلوف



آراء وافكار

القاب البلاد

ذكر الاستاذ السيد سليم عنحوري في مقالته المفيدة (فوائد لغوية) المشورة في مجلد ٤ ص ١٢٣ من مجلة المجمع القاب البلاد : ان لقب الفيحاء يطلق على طرابلس الشام وانه استعمال للشام مع ان هذا اللقب استعمال لدمشق والشام اسم عام لبلادهم وقد استعمالوه ايضاً للحصول وهذا شعر السري في ابن احمد الرفاء الذي نقله ياقوت في معجم البلدان (جزء ٤ صفحة ٦٨٤ طبع ليبسك وج ٨ ص ١٩٧ طبع مصر) القائل :

سقى ربى الموصل الفيحاء من بلدى جود من المزن يحكي جود اهليها
وأندب العيش فيها ام النوح على ايامها ام أعزى في لياليها !
ارض يمن اليها من يفارقها ويحمد العيش فيها من بدانيها
يؤيد لنا ذلك .

ومن البلاد التي كانت في جبين الشام شامة الرملة البيضاء ذات الجامع الابيض وقد فات الاستاذ ذكرها وهي التي اوردها المتنبي في بيته :

اذا السحاب زفته الريح مهنلاً فلا عدا الرملة البيضاء من بلدى
بل هي التي اظلمت في عيني علي بن محمد التهامي الشاعر لما قضى ولده بها فقال
فيها ما نقله ياقوت في معجم البلدان (ج ٢ ص ٨١٩ طبع ليبسك وج ٤ ص ٢٨٧
طبع مصر »

ابا الفضل طال الليل ام خاني صبري فغيل لي ان الكواكب لا تسري
ارى الرملة البيضاء بعدك اظلمت فدهري ليل ليس يفضي الى فجر
وما ذاك الا ان نفسه وديعة ابى ربه ان تنرد الى الحشر
بنفسي هلال كنت ارجو تمامه فعاجله المقدر في غرة الشهر
والمقدار في عجز البيت الأخير هو القدر قال الزمخشري في اساس البلاغة في
مادة قدر : « ومقدارها مبلغها والامور تجري بقدر الله ومقداره وتقديره
والقداره ومقاديره »
عبد الله محسن

الكوسات غير الكوس

كتب الاستاذ الامير شكيب ارسلان في مجلة المجمع العلمي العربي (سنة ٤ ص ٢٧٥) مقالة متممة أورد فيها ملاحظاته القيمة على بعض الكلمات والمصطلحات التي سالت على افلام مؤازري المجلة فجمعت مقالته من اجود ما كتب الكاتبون وقد تطرق فيها (صفحة ٢٧٩) الى ذكر الكوسات والكوس التي وردت في سيرة صلاح الدين يوسف بن ايوب وقال من المعروف ان الكوس هو الطبل فلماذا ذكرت الكوسات الى جانب الطبول في كتاب التفسير والاعتبار اذا كانت شيئاً واحداً ؟

والحقيقة ان الكوسات هي غير الكوس الذي اجمع اللغويون على انه الطبل وقد وصفها لنا القلقشندي (في الجزء ٤ صفحة ٩) من صبح الأعشى بقوله :

« الكوسات : هي صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير يدق بأحدها على الآخر بايقاع مخصوص ومع ذلك طبول وشبابة يدق بها مرتين في القلعة كل ليلة ويُدار بها سيف جوانبها مرة بعد العشاء الآخرة ومرة قبل التسبيح على المآذن وتسمى الدورة بذلك في القلعة وكذلك اذا كان السلطان في السفر تدور حول خيامه »

ولا تزال هذه الآلة يستعملها اليوم مشايخ الطرق فيما يسمونه بالعدة المؤلفة من طبل (١) وبازقة (٢) ومزاهر (٣) وكاسات واعلام .

والكاسات هي الكوسات بنفسها ولا بد ان يكون طراً على تسميتها بعض الشعر بففتوها بالكاسات واتخذوا لها مفرداً (الكاس) وفي البلاد التي حول دمشق يقال لها اخليلي

هذا ما رأينا ان نعلق فيه على كلام الامير وفوق كل ذي علم عليم

ع ٢٠٠

(١) ويسمونه بالنوبة والأصح ان يطلق هذا الاسم على نوبة الذكر

(٢) البازة هي صحن من نحاس قد شُدَّ عليه الجلد بنقر عليها يسير خشن

ومثلها النعارات التي يدق عليها وهي مثبتة

(٣) المزاهر هي الدفوف وواحد المزهري

استدراكات

قرأت في الجزء الثاني عشر من مجلة المجمع كلاماً على بني المحاسني من بيوتات الشام القديمة لحضرة الاستاذ العلامة البهائية السيد عيسى اسكندر معلوف ذكر فيه انه ترجم هذا البيت مفصلاً في كتابه (تاريخ الأمر الشرفية) نافلاً ذلك من مخطوطات كثيرة

فانا أنبه خاطره الى ما ورد بحقهم في نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب للعلامة المقرئ هذا ان لم يكن قد تنبه اليه ولحظت في نقد حضرة الاستاذ معلوف لجغرافية سورية العمومية المفصلة انه اخذ على صاحبها قوله (جدول القاعة) وانه كررها ثلاث مرات وقال ان صوابها (القاع)

اذا كان المراد بذلك هو النهر المسمى بنهر الصفا الذي يخرج من اسفل قرية عين زحلنا منضمّاً اليه جدول القاعة فالصواب ما قاله صاحب الجغرافية لان أهالي البلاد يسمون هذا الجدول بنهم القاعة ولا يقولون له نهم القاع . وسبب هذه التسمية والله اعلم انه يخرج من مغارة مستوية الارض والسقف كأنها منحوتة بالايدي يقولون لها القاعة تشبيهاً لها بها . وعلى كل حال فاهالي الجبل عندنا يلفظون هذه الكلمة بتاء التانيث فيجب ان تبقى في الكتاب في الطبعة القادمة على ما هي عليه

موسين

سكيب ارمونه

كتاب تهذيب الاخلاق

قرأت كتاب تهذيب الاخلاق بامعان وتدقيق فواصلت الى آخره الا ولت نظري استدراككم عليه فتذكرت اني كنت قرأت لأحد المستشرقين الاب يويه (Augustin Périer) كة بآ بالفرنسية عنوانه : يحيى بن عدي بحث فيه عن حياة ابن عدي فذكر مؤلفاته وشرح آراءه وفلسفته وقد قدم الكتاب المذكور في سنة ١٩٢١ الى جامعة باريز (الصوريون) للحصول على شهادة العالمية

وتوهم للافرانسية بعض مقالات ايحيى بن عدي في كتابه رغم ما فيه من
الغفوات حاولاً لكثير من الامور المفيدة .

يقول الاب (بويه) ص ٢٤ انه وجد في الفاتيكان (Vatican)
مجموعة خطية فيها كتب ايحيى بن عدي في (١٦٥) صفحة وفي كل صفحة
١٢ سطراً . وقد حوت كتاب تهذيب الاخلاق من صفحة ٤٧ الى صفحة
١٥٣ . وقد صدر الكتاب بهذه العبارة : هذا كتاب تهذيب الاخلاق تأليف
الحكيم الأجل الأفاضل ابي زكريا يحيى بن عدي

فهذا مما يتوي الاعتراف بنسبة الرسالة الى يحيى بن عدي غير ان الاب
بويه يذكر انه وجد على هامش النسخة المذكورة عبارة تبث على الشك في
صحة هذه النسبة (والعبارة هي : ذكر ان مصنفها ابو الحسن بن الحسن بن
المهين) : ولكنه يؤكد (صفحة ١١٩ من كتابه) انه مهما يكن من امر
هذه العبارة فان نسبة كتاب تهذيب الاخلاق الى يحيى بن عدي صحيحة
لا ريب فيها لان النسخ المخطوطة التي تنسب ذلك له كثيرة في الشام
ومصر . ولبست مجموعة الرسائل التي طبعت في القاهرة (سنة ١٩٠٩) بأقوى
حجة من الكتاب الذي طبع فيها سنة ١٨٩١ فان الاول ينسب كتاب تهذيب
الاخلاق للشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي والآخر في نسبه ليحيى بن عدي . ويظن الاب
بويه ان ناشر مجموعة الرسائل لم يجهل الطبعة الاولى لكتاب تهذيب الاخلاق فنسب
الكتاب في الطبعة الثانية لمحيي الدين بن عربي عمداً . . . هذا ما رواه الاب بويه وهو
المؤول عن رأيه وقد رأيت ان اخبركم به حباً بالعلم والفائدة

باريز

جميل صليبا

لبسانيه من الصور بون



ذيل الروضتين

في خزانة الامة بباريز عدد ٥٨٢٧ من القسم العربي نسخة من كتاب الذيل على الروضتين لابي شامة كما ان من هذا الكتاب نسخة في خزانة الامة ببرلين عدد ٩٨١٣ وفي المتحف البريطاني نسخة منه تحت رقم ٥٥٥ من ذيل القائمة الكبرى وفي مكتبة الكوبرلي في الاستانة نسخة منه ايضا الا ان مصر والشام ولما وفيهما ألف هذا السفر قد خلتا من نسخة . وقد استنسخ العلامة احمد تيمور باشا نسخة منه نقلت له التصوير الشمسي عن نسخه باريز وتفضل فاهدى نسخة اخرى عنها لخزانة المجمع

مؤلف هذا الكتاب هو مؤلف الروضتين نفسه عبد الرحمن بن اسمعيل بن ابراهيم بن عثمان شهاب الدين ابوشامة المقدسي الاصل الدمشقي النحوي ذكره الكتبي في فوات الوفيات فقال فيه انه الامام العلامة ذو الفنون وهو المقرئ النحوي ولد سنة ٥٩٦ هـ وتوفي سنة ٦٦٥ كتب الكثير من العلوم وانفق الفقه ودرس وافق وبرع في العربية وصنف شرحا نفيسا للشاطبية واختصر تاريخ دمشق مرتين الاولى في عشرين مجلدا وله كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية وكتاب الذيل عليها وكتاب شرح الحديث المقتنى في مبعث المصطفى وكتاب ضوء القمر الساري الى معرفة الباري والمحقق في علم الاصول فيما يتعلق بافعال الرسول وكتاب البسملة الاكبر في مجلد وكتاب البسملة الاصغر وكتاب الباعث على انكار البدع والحوادث وكتاب السواك وكشف حال بني عبيد والاصول في الاصول ونبذات القراء ومقدمة نحو ونظم المفصل للزحشرية وشيوخ البيهقي وغير ذلك . دخل عليه اثنان جليان الى بيته الذي باخر المعمور من طواحين الاشنان ومعهما فتوى فضرباه ضربا مبرحا كاد يتلف منه ولم يدر به احد ولا اغاثه .

ولم يذكر ابن خلكان في وفياته المؤلف اباشامة لامور كانت بينهما على ما يظهر من الذيل على الروضتين وكانا متعاصرين متباغضين وكان كلاهما يختلف

الى المدرسة العادلية حيث المجمع العلمي اليوم وقد سكنها كلاهما
ولعل ابا شامة كان يحسد ابن خلكن او ابن خلكن اقصى ابا
شامة من بعض المدارس او من المدرسة العادلية نفسها فأورد قصيدة هي شعر الفقهاء
بعينه فيها سبب ائتميه عن المدارس آخر امره واشتغاله بوزارة ملك له وعمارته
فانقطع بسبب ذلك عن المدرسة وقد عرض في القصيدة على ما رأينا بالقاضي
خلكن وهجاء صراحة مع اثني عشر فاضياً في مكان آخر
وذكر في حوادث سنة ٦٥٩ « انه قريء بالشباك الكجالي بجامع دمشق وانا
حاضر فيه تقليد النضاء للقاضي شمس الدين بن خلكن الارمني ويتضمن انه فوض
اليه الحكم في جميع بلاد الشام من العريش الى سلمية يستقرب فيها من يريده
وفوض اليه النظر في اوقاف الجامع والمصالح والبيمارستان والمدارس وغيرها مما كان
تحت يد الحاكم المزعول وفوض اليه تدريس سبع مدارس كانت تحت يد المزعول
وهي العذراوية والعادلية والناصرية والفلكية والركية والاقبالية واليهودية »
وترجم المؤلف نفسه وذكر ما روي له من المراثي وما رآه وما قيل فيه من
الاشعار والاماديح وانه عرف بأبي شامة لانه كان به شامة كبيرة فوق حاجبه
الايسر وذلك في سبع عشرة صفحة من كتابه ذيل الروضتين ويفهم من
ترجمته أن القوم كانوا في دمشق يتلقون عنه في الجامع تاريخ دمشق لابن عساكر
واخبار الدولتين الصلاحية والمنورية وانه كان يجلس في المجلس الكبير الذي
للكتب في صدر الايوان بالمدرسة العادلية وهو الموضع الذي يجلس فيه غالباً
للفقهاء وغيرها - غرفة قراءة بمجمعنا اليوم - ومنه يخرج الى الصلاة بالمدرسة وانه
اقراً اكثر مصنفاته وسمعنا او وقفها وكثرت النسخ بها وان جريدة كتبه اطول من
التي ساقها الصلاح الكندي جاء فيها ان الاكبر من مختصر ابن عساكر في خمسة عشر
مجلداً والاصغر في خمس مجلدات وان كتاب الروضتين في مجلدين وله مختصر في مجلد
وله كتاب جامع اخبار مكة والمدينة وبيت المقدس ومختصر تاريخ بغداد واختصر
عدة دواوين وكان حريصاً في فتواه على الاجتهاد في الاحكام المختلف فيها فيفتي
بما يراه اقرب الى الحق وان كان خلاف مذهبه تبعاً للدلالة .

وكتاب الروضتين هو مجموعة لطيفة في اخبار الدولتين النورية والصلاحية طبع في مجلدين بمصر سنة ١٢٨٧ هـ بمطبعة وادي النيل اما الذيل عليه الذي ما برح مخطوطاً ونحن الآن نصفه فقد قال فيه مؤلفه بعد البسملة والحمدلة والديباجة «اما بعد فان في مطالعة كتب التواريخ معتبراً وفي ذكرها عن الغرور مزدجراً لا سيما اذا ذكر بعض من مات في كل عام من المعارف والاخوان والاقارب والجيران وذوي الثروة والسلطان فان ذلك مما يزهّد ذوي البصائر في الدنيا ويرغبهم في العمل للحياة العليا والاستعداد لما هم ملافوه والافلاح عما هم عن قليل مفارقوه . وكان قد سهل الله تعالى عليّ وحسب اليّ ان جمعت في كتاب الروضتين كثيراً من الحوادث الواقعة في زمن الدولتين النورية والصلاحية سقى الله عهدهما واصلح ما بعدهما وانتهى ذلك الى السنة التي توفي فيها صلاح الدين رحمه الله تعالى وهي سنة تسع وثمانين وخمس مائة وذكرت تبعاً لذلك اشياء مفرقة فيما يتعلق باحوال اولاده ومن يتعلق بهم ثم خطر لي ان اجمع كتاباً يتضمن كثيراً من الحوادث بعد ذلك الى آخر ما تدرّكه حياتي ختمها الله بالعمل الصالح والعمل الرابح وكان فيما حملني على ذلك كثرة موت المعارف فأردت اثباتهم لعل بمطالعتهم اجد قلباً على الآخرة يساعيني »

وقد وقع كتاب الذيل على الروضتين في هذه النسخة الباريزية في ٥٢٨ صفحة صغيرة (في كل صفحة ١٧ سطراً وكل سطر نحو ١٢ كلمة) كتبت بخط جميل لم يذكر فيها اسم كاتبها ولعله تركي لان خطها النسخي يدل على ذلك وفيها بعض زيادات من الناسخ بلا شك مثل لعن مالك بن انس وخالد بن الوليد رضي الله عنهما فان اللعن لا يجوز العاقل الا على من يستحقه فكيف يطلقه على من اجمعت الامة على تبجيله امثال هذين العظمين . بيد ان مما يعاب على هذا المؤرخ قوله فيمن يخالف مذهبه : لا رحمه الله ولا رضي عنه وعن امثاله

قال الاستاذ تيمور باشا في مقدمة النسخة المرسومة لخزائنه : بدأ فيه من سنة ٥٩٠ ونوى ان يكتب فيه الى آخر حياته ووصل فيه الى سنة ٦٦٥ وهي سنة وفاته ولم يفعل ما فعل غيره من سرد الحوادث في اول كل سنة ثم الوفيات بل

مزجها في الغالب . وعنايته بالوفيات أكثر من عنايته بالحوادث . ١٠

ولم يكن أبو شامة يغفل ذكر أحد ممن وقع له خبره ووقعت وفاته في محيطه ، ومحيطه مشبع بالغة والمدارس وتقل علاقته مع أهل البلاد المجاورة على ما يظهر وتراجم من ترجم لهم غير مستوفاة على الأكثر بل يورد الاسم وشيئاً من عمل صاحبه ووفاته ولو توسع في هذه التراجم لجاء كتابه من امتع الكتب في عصره مثل وفيات الاعيان لخصمه ابن خلكان ويلاحظ عليه انه ذكر مولوداً بل اولاداً ولدوا له وغلاماً مات له ربيباً له توفي وامه التي توفيت واخباراً في خصوصيات بيته ونفسه مثل صلاته على جناز بعض المشايخ بما لا يدخل في كتاب يكتب للامة كما انه ذكر بعض المؤذنين او المعدلين او التجار الذين لا شأن لهم . وكان الاولى ان يرفع تاريخه عن اسمهم وقد اطال في اشياء لا تهم التاريخ بجان مثل قصة الصبي التركي المصلوب كتب فيها اربع صفحات وحقها ان تكتب باربع كلمات او تحذف لانها خالية من فائدة على ما رأيناها ولعله اتى ذلك لكثرة تحدث الناس بها في وقتها وما كل ما يتحدث الناس فيه حري بالتدوين . والخلاصة فان في الكتاب تطويلاً في مكان واختصاراً في آخر

وبما استفدناه منه ماورد في حوادث سنة ٦٦٣ من مصر من السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالح وهو ثلاثة عهود لثلاثة قضاة اقدم حنبلي والثاني مالكي والثالث حنفي وجعل كل واحد منهم قاضي القضاة من المذاهب الاربعة ولكل منهم نائب قال وهذا شيء ما اظنسه جرى في زمان سابق اية ان الاحكام كانت للقاضي الشافعي فقط فجعلت هذه المرة لاهل المذاهب المشهورة الاربعة .

والكتاب جدير بان يطبع مع الروضتين باعادة طبعه او في جزء على حدة لتبجاً لفائدة الاصل خصوصاً وفيه من الاعلام ما قد لا يرى في غيره ولا بد من معارضته على النسخ المعروفة منه وان يوكل بتصحيحه الى عارف بالتاريخ وتراجم الرجال ليحيي خليات من الميوب ويعمل له فهرس مطول كما عمل صديقنا احمد تيمور باشا بنسخته بل بشكل كتاب يدخل الى مكتبته جزاء الله خيراً محمد كرد علي

مطبوعات حديثة

محاضرات المجمع العلمي

من مقالات أتانول فرانس مقالة عنوانها «الموسيو هانزي ملهاك في الاكاديمية الفرنسية» وهذا بعض ما ثبت في البال منها :

« انتخبت الاكاديمية الفرنسية الموسيو هانزي ملهاك ، وفضلته على رجلين قد زاحماه على مقامه وهما يصلحان للاجتماع في نظامها ، ولا حرج على الاكاديمية ان تشبهت بالسماء التي يصل اليها الناس من طارق شتى ، فند تعطف الكنيسة الظافرة على الذين قارفوا الذنوب ، فتختصم بالرحمة ، فتفسح لهم ، فيجاسون الى جانب الصالحين الايوار ، ان للاكاديمية فائدة في جعلها بين المنتخبين تفاوتاً لطيفاً ، فلو لم يكن تحت قبعتها الا نمط واحد من رجالها ، ولو لم يكن في الجنة الا طراز واحد من اهل الجنة ، لاصبحت الاكاديمية والجنة في صورة واحدة متشابهة لا تنوع فيها .

لو لم تحسب الاكاديمية في انتخاباتها حساب الضعف والخطأ ، ولو لم يظهر عليها في بعض الاحاين انها تنتخب الرجال عرضاً لبالغ منها انطواء القلوب على بعضها مبلغاً امتنعت عليها معه مذاهب الحياة ، وكان مثلها في الادب الفرنسي كمثل المحكمة بين المحكوم عليهم .

أجل لو كتبت لها السلامة من مزية القدم لتبينت في الوجوه آثار مقتها وكراهيتها»

.....

وما عليك اذا قلت عن مجمعك العلمي وعن محاضراته ما قاله أتانول فرانس عن الاكاديمية الفرنسية ، فانك ولا ريب تجد تبايناً بين رجال المجمع العلمي ، وتري تفاوتاً في محاضراته ، ولعل الامر الذي حمل الاكاديمية الفرنسية على انتخاب الموسيو هانزي ملهاك هو الامر نفسه الذي دفع المجمع العلمي الى انتخاب امثال هانزي ملهاك حتى نشأ ما نشأ من التفاوت بين محاضراته ، فلو اغلق المجمع العلمي ابوابه في وجوه بعض القوم ، ولو تشدد في قبول طائفة مما يرد عليه من نتائج الخواطر ، وثمرات القرائح لكان من كبد الناس ما كان . —

كنت نودّ على ما اظن لو اشتملت محاضرات مجمعك العلمي على الآراء الحديثة في الأدب وفنونه ، فانك من ابناء القرن العشرين ، وتجب ان يقع نظرك في كتب الادب على انمساط تناسب عصرك ، واساليب توائق دهرك ، ولا ترغب في ان يستخرج لك الكتّاب دفائن انت تعرفها أو تسمع عنها ، أو انك كنت نود لو صور لك الكتّاب ما استبطوه من هذه الدفائن في صورة من صور القرن العشرين ، فاذا وصفوا لك شاعراً من الشعراء ، أو اديباً من الادباء فانك تطعم في قراءة وصف يتبين لك فيه اثر الواصف نفسه وصوب عقله ، على اسلوب عصري ، وتعني بالاسلوب المصري المتغلغل في نفس الشاعر او الاديب وكشف الغطاء عن امرارها .

انك ولا شك تأخذ في هذا اليوم بكلام ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا المازني الذي يقول في بعض سאלة له :

« وهل الدنيا الا ازمان ، وكل زمان منها رجال ٠٠٠ ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ، ولذهب ادب عزيز ، ولضأت افهام ثاقبة ، ولكأت السن اسنة ، ولجأت الاسماع كل مردّد مكرّر ، وللفظت القلوب كل مرجّم مضغ ٠٠ »

.....

أجل انك « متجدد » وتجب ان ترس في ادبك اثراً جديداً غير الاثر الذي نقلته اليك الايام ، وفدفته اليك الدهور ، ولكنك مهما قلت عن المجمع العلمي وعن محاضراته فانك لا تستطيع ان تنكر حداثة نشأته ، ومن الشطط ان تكلف مجعاً علمياً نشأ من سنين قريبة ان يأتيك بما تأتي به مجامع علمية نشأت من اربعة قرون ، قد يجوز لك ان تطلب الى مجمعك العلمي ان توى في محاضراته الآتية أثراً غير الاثر الذي رأيته في محاضراته الماضية او ان تجد من رجاله في غده جماعة يشون على غير الآثار التي مشوا عليها في امسه

قد يجوز لك هذا كله ان شئت ، ولكن كيف كان الامر فمن العدل ان تعتقد ان لمحاضرات المجمع العلمي أثراً في النفس . فقد جعلت هذه المحاضرات بينك وبين من تقدمك من رجال ادبك وحضارتك وقضائك وتاريخك صلة من الصلات وسواء اكانت هذه الصلة كاملة أم لم تكن لا تخلو من نتيجة صالحة فانك في دهر

قد اشتط بعض متأدبيه في الانقباض عن الماضي ، والاستبشار بالحاضر فهم لا يشاؤون ان يعقدوا ان اسكل امة مزاجاً . وان هذا المزاج ان هو الا ميراث امزجة الأولين . قد احبته الاديم وتمحنته الدهور ، فلا تقيته وتنفصه الا الايام والدهور . لقد آلت اذنك ان تسمع الشعر العربي ، وقويت فيك هذه الالفة من يوم خلق الله شعرك العربي الى يومك هذا ، فلا بطربك الشعر الاعجمي المفرغ في قالب غير عربي الا اذا لم يكن ذوقك سلباً ولا طبعك خالصاً فهمما قالوا لك عن فلسفة اللذة ومهما صورها لك فلا يبلغ تصورهم من نفسك ما يبلغه بيت شاعرك طرفة : ألا ايهاذا اللائي اشهد الوغي وان احضر الذات هل انت بخلدى فاذا كان لمحاضرات مجمعك العلمي فخل فهو في تقوية الصلة بين الحاضر والغابر وتأييد الروابط بين السلف والخلف ، فتى قويت هذه الصلة واشتدت هذه الروابط فلا حرج على العقول بومئذ ان انصرفت الى الادب الحديث لانها تصبح مستعدة لا فراغ هذا الادب في قالب من قوالب العصر الحاضر فيه اثر من قوالب العصر الغابر الامة التي لا تنحصر على ماضيها لا يحرص الله عليها في مستقبلها

مقبى جبري

حديث الاربعاء

للسيد طه ح-ين طبع بالمطبعة التجارية الكبرى في مصر سنة ١٩٣٥ ص ٣٢٥ لا يحتاج مؤلف هذا الكتاب الى التعريف به فان كل من شارك في الادب يعرف منزلته من النبوغ ، وكل من قرأ له مقالة وتدير آيات فضله تقوم نفسه ابداً الى ان يستكثر من تلاوة بنات افكاره . و «حديث الاربعاء» هذا جزء من مقالاته الممتعة التي كان ينشرها كل يوم اربعاء في جريدة «السياسة» المصرية فتشوق الادباء وتروقههم . وقد ضم بين دفتيه حقائق كثيرة في الادب العربي بالمعنى الذي زكته الاستاذ المؤلف واستبطن اسراره منذ غاص في آداب الفرنسيين غوصه في آداب العرب . ومن ابحاثه كلام على الشعر في العصر الأموي والعصر العباسي

والاندية الادبية . وقد حل شعر ابي نواس في خمرياته وغزلياته وجدياته وهزلياته كما حل من قبل نفس ابي العلاء المعري تحليلاً اديباً لم يدع فيه مثالاً لقاتل . وتكلم على الوليد بن يزيد ومطيع بن اياس وحمام مجروح وحسين بن ضحاك وبشار بن برد واللبية بن الجباب وابان بن عبد الحميد ومروان بن ابي حفصة والسيد الحميري ممن عني بالتقاط اخبارهم ابو الفرج في اغانيه - كلاماً تتمثل فيه نفسية هؤلاء المبرزين ونبوغهم في الشعر والادب على اساليبهم المعهودة .

انما من المعجبين بأسلوب السيد طه حسين ومن يستغني على الاغلب تكراره للمعنى الواحد سيفه جل كثيرة . وربما كان يجري في هذا النمط من الانشاء على غير مثال يحتذيه وليس له في كتاب العصر بمنحاه ضريب ولا نظير على ما اعلم . واذا عرفنا ان المكاتب يملئ جملة املاء ويرسل كلامه ارسالاً اغفرنا له بعض المكررات في عبارته اذا لم يخرج بها الى الابتذال واسلوبه اسلوب عالم في درسه يحاول ان يحمل كلامه الى نفوس طلبته والحافين به ، يهزم به هزاً حتى يهتزوا له ويتشربوه ويعوه أول ما يلقى اليهم . وطريقته مستعجبة في الموضوعات التي يخوض عنها لكنها لا تجمل في تقرير الحقائق العلمية او يوم ايراد البراهين السياسية والاجتماعية ومن راسب المؤلف ان « القرن الاول للهجرة ص ٩٧ » لم يكده ينتهي حتى كان الجليل قد تغير والعهد قد تبدل ، وحتى كان الاختلاط بين العرب والفرس وهذه الامم الكثيرة المتباينة في الشام ، قد عمل عمله واخذ يظهر آثاره الكثيرة المختلفة ، ومن اعظمها واشدها خطراً المحجون وحب اللهو وحرية الفكر والسيرة « وان « القرن الثاني للهجرة قد كان عصر مجنون وشك » وان هذا القرن الثاني « على كثرة من عاش فيه من الفقهاء والزهاد (ص ١٨٣) واصحاب الشك والمشفوقين بالجد ، انما كان عصر شك ومجون وعصر افتتان والحاد عن الاخلاق المألوفة والعادات الموروثة والدين ايضاً » . وانه « ليس (ص ١٨٥) غريباً ان يظهر هؤلاء الناس في ذلك العصر وانما الغريب ان يخلو منهم ذلك العصر ولا يظهر فيه الا الفقهاء والنسك واصحاب الزهد والتقى » وان الشك والمجون « استأثرا بعقول الكثرة المستنيرة من اهله حتى بعض الفقهاء واصحاب الكلام » فهو لا يقدر القدماء وانما ينظر اليهم كما ينظر

اليك والى نفسه ويعلم انهم مثلك ومثله «يحيدين ويمزحون (ص ٨٧) يحسنون ويسبئون» وان الدين لم يكن «لنعم» (ص ٨٥) اذ مؤيدون والعباسيين ان يستمتعوا بلذات الحياة ولم يكن الفتح ليمنعهم ان يستمتعوا بهذه اللذات ، ولم يكن العلم ليحول بينهم وبين ذلك . فما كان حظهم من العلم باكثر من حظ المعاصرين من اهل اوربا وامريكا . ولقد كان حظهم من اللذة اقل من حظ المعاصرين من اهل اوربا وامريكا .

هذ ما ذهب اليه المؤلف وهو رأي جديد استلزم اعتراض المعترضين وحدث ضجة في اندية الادب في مصر وفي غير مصر والناس على العادة بين مستحسن ومستحجن ، لان المؤلف صرح ولم يجمع ولم يكن المتلبسون بالثقة في كل عصر اسلم من المصرحين ، واكبر القوم نعمة المؤلف في زعمه بان كثيراً مما يروى عن الخلفاء من بني أمية وبني العباس صادق وانهم كانوا «يعيشون ويصطنعون ضروب اللهو ويستمتعون بفنون من اللذات كان يكرهاها الدين» واستنظعوا ما أثره عن الشعراء والادباء في ذلك العصر من المجون الذي ذهب الى انه كان مرآة اخلاق ذلك الدهر، ولما تناول كلامه الرشيد والمأمون وغيرهما من عرفوا بالوفار والصون كثير ناقدوه وقل ناصروه ، خصوصاً بعد ان ثبت ان ما نقل في كتب المحاضرات يحتاج الى تمحيص وكان ثقافت المؤرخين والاخباريين في كل عصر ينفونه ويردونه ، ولهم في هذا الشأن تحقيقات فرقت بين الخبث والأيديز .

اننا على اجلالنا لاغاني الاصفهاني نعتقد ان فيه روايات مدخولة واحاديث ملفقة واسماء مصنوعة رواها المؤلف كما سمعها الغرابتها وجمالها ، او وعاءها فأوطاها ولم يتسم له وفته لتمحيصها ولم يعرضها لما عرضت له على محك النقد ولا جلاها بنور العقل . واذا علمنا ان السياسة كانت وما زالت تسود الابيض وتبيض الاسود وان المنحرفين عن بني أمية وبني العباس يستحلون نقل كل ما يعزوه اليهم خصومهم من الاخبار المضمومة التي تحيط من اقدارهم وتعملهم في نظر معظم العقلاء سواء والسفلة المستهترين - اذا عرفنا ذلك وأيقنا ان بعض هذه الطبقة استحل ان تضع على الرسول العربي الاحاديث الكاذبة وتروي على لسانه الشريف ما هو ظاهر البطلان هان علينا اذا رأيناها تنسب الى المأمون وابيه اموراً مما منها

بريثان . ومن غريب الاتفاق ان تشربعض كتب هذه الفئة المتخربة المتعصبة وتضع اسفار مهمة للفريق الآخر وكانت تجزئنا لكشف حقائق كثيرة لم نزل مستورة عن بعض الباحثين ، ولعلها لا تبقى على ذلك في مستأنف العصور والاجيال .
 يث طه حسين فيما يكتبه في الصحف ، ويحاضر به طلبته في الجامعة المصرية ، راجاً جديداً هدته اليه الدراسة المنظمة ، وطول التأمل في حال المدينيتين الغربية والعربية . وقد يتأذى بما يقوله ويمليه بعض المحققين في التاريخ كما تأذى بنقداته بعض الكتاب والشعراء من هؤلاء المعاصرين . ولذلك يزيد خصومه كلما استرسل في بيان افكاره في الادب والمثأدين واصدر حكمه مسطماً على مجتمعنا في الدهر الغابر لان من الناس من تسوهم الحرية ، ان دعوا اليها في ظاهرهم ، اعتادوا الذهان والملق ، يسمعونهم ويسمعونه ويرضونه ويرضون به .
 والخروج عن مأوفهم . مصطلحهم قد يهد في نظرهم كبيرة وما هو بها . ان من اعظم العوامل في ترقية المجتمع باخلاقه وعمله نقد المساويء ونشر المحاسن ، فاذا اطلق النبغة امثال مولفنا على كل من اتسب الى صناعة الادب للقب الذي يتطال اليه ، وسكتوا عما يخلج في نفوسهم مما يرون في التنبيه اليه دعاية مشروعة الى الاصلاح وذريعة الى بقاء الانسب تبقى الحقيقة مكتومة ، والضعف في هذه المالكات متزايداً ونظلاً في عماية ولا تخطو الخطوات المطلوبة في سبيل التقدم .

وعجيب لعمر الحق ضيق صدور بعضهم من سماع ما يعرض لهم من الآراء فجأة كانت او ناضجة مما يخالف ما اعتقدوه او توهموه ، ولو صبروا حتى يهدو زبرجها ويهرجها وينجلي للناسدين خبرها ويخبرها السكبان ادعى الى المعقول ، واعجب منه ان لا يسلم لاحد فضله اذا خالفنا في رأي او بايناه في طريقته وتربيته ، نريد ان نقسم كل انسان على فكرنا ونشرب قلبه تعاليمنا . وقدما كانت التأليف تزيه - والافكار تنقد ، وما وصل الناس في فوضى الآراء الى ما وصلنا اليه في دهرنا ولا سيفه التهجيم على صاحب كل دعوة والتجهيم لكل طرف من القول ، وكان النقد يكون بين الميثأئين على الاغلب . اعترض المسعودي صاحب مروج الذهب على سنان بن ثابت الحراتي لتعديده لتأليف كتاب في الاخلاق فقال فيه انه انحل ما ليس من صناعته ،

واستنتج ما ليس من طريقته ، وهو وإن احسن فيه ولم يخرج عن معانيه ، فإنه عيب لانه خرج عن صناعته ، وتكلف ما ليس من مهنته ، ولو اقبل على عمله الذي انفرد به من انواع الفلسفة « اكان قد سلم مما تكلفه واتى بما هو اليق بصنعه ، ولكن العارف بقدره معوز والعالم بمواضع الخلطة مفقود » هكذا كانوا في ادب النقد واسان حال الناقدين منا ما قاله ابو ذر الغفاري « قول الحق لم يدع لي صديقاً » م . ك

ملوك العرب

للسيدامين الريحاني جزآن يقع الاول سنة ٣٩٠ صفحة ٠ والثاني في ٤١٦

طبعا في المطبعة العلمية في بيروت ١٩٢٤ — ١٩٢٥

من خير الكتب التي ألفت في العهد الاخير لفائدة الامة العربية وقيام جامعتها هذه الرحلة لاصديقنا واحد اعضاء مجمعنا العلمي الاستاذ الريحاني التي رحلها في البلاد العربية حجازها ويمناها وعسيرها ونجدها وعراقها وما اليها من الانحاء التي استنفضها واسقراها وخبر معالمها ومجاهلها وحادث ملوكها وامراءها كعاشر عامتها وخاصتها وسبر اخلائها وعاداتها ورزق قوتها ومنعتها وحل مواطن الضعف من ملوكها وممالكهم واماراتها واماراتهم وبالاجمال عرف شجرها ونجرها واطلم على مداخلها ومخارجها منطلقاً في الفكر غير متعنت في اصدار الحكم

رحل كثير من الغربيين والشرقيين الى بلاد العرب وقل ان وفقوا الى الاطلاع على ما كتب للمؤلف الاطلاع عليه ، فان منهم من زار قطراً ومنهم من زار اقطاراً ولكن زيارة سطحية في الغالب . ومن العرب من طافوا تلك الارحاء وجابوا تلك المواحي والمفايزات ولكن لا لغرض التدوين بل لمقاصد اخرى ، وقل جداً من استوفوا الموضوع من اطرافه ، ونذر في ابناء العربية من اطلع اطلاع هذا الرحالة الامين وقصد مما رأى وسمع فائدة امته اولاً ثم فائدة العلم والحقائق ثانياً . رحل كثير من الغربيين الى بلاد العرب ولكن معظم من دونوا منهم مشاهداتهم وعواطفهم دونوها بحسب مصلحة بلادهم السياسية اما الرحلة العربي فإنه دون ما دون وانتقد ما انتقد وهزأ بما هزأ وكشف ما كشف من السيئات ونوه بما نوه به من الحسنات لغرض

انشاء جامعة عربية فكان له هذا الفضل الذي لا ينكر
 اما اسلوب المؤلف فجميل جد جميل ، يصور لك ما وقع بصره عليه من المظاهر
 والظواهرات تصويراً تكاد تلمسه بيدك ، ولو رزق حظاً من جودة المباني على النحو
 الذي احرز من لطف التصوير للمعاني ، لجاء ما كتبه آية تامة من كل وجه ، بيد
 ان تخلفه في بعض الاحيان عن اللحاق بشأو البلاغ لا يقدح فيما يكتب مادام
 جمهور المطالعين يرتاح الى السذاجة ، وليس له من الادب ما يستعين به على فهم
 الكلام البليغ المصقول . وكتاب السيد الريحاني على هنات قليلة وقعت فيه من
 الاغلاط اللغوية ومخافة اقواعد العربية يقرأه الخاصة والعامة فيستحسنونه واذا اخذ
 المرء بثلاوة بعض صفحاته يستهو به بلطف ما تاء ومغزاه فلا يجتري بطالعة يضع صفحات
 بل قد يتلو عشرات منها وهو مأخوذ بما يتلطف المؤلف في ابلاغه عقل قارئه من الافكار
 السديدة ، والمشاهد الغريبة والنقد والألم .

ويقال بالاجمال ان كتاب ملوك العرب من الاسفار التي لا تستغني عنها خزانة
 عربي يهتم لقيام امر هذه الامة ويجب ان يعرف ميزاتها في صميم بلادها ، وان يستبطن
 اسراراً لا يحمل بمن يجب اعلاء شأن العرب تناسيها واغفالها ، وان العناية الذي
 صرفه المؤلف في استقاء هذه الحقائق في كتابه الخالد من منابعها الاصلية حري
 بان يهنئه على نتيجته كل منصف لان الاخطار كانت اليه في بعض الاصقاع اقرب
 من حبل الورد ، فذل بهمته الشباء كل صعب يوم امتطى كل صعب وذلول ، وقامى
 شظف العيش اكثر من حول كامل حتى يعود للعرب بهذه الهدية النفيسة وينقل
 لرجالهم هذه الذخيرة الصحيحة من كتاب جزيرة العرب . والكتاب مزين بصور
 ومناظر ومصوثرات تجلي الغامض وتدل بعض الشيء على المعالم والوجوه وان كانت
 جودة الوصف بالقلم لا تنحوج الى صورة ولا مصور . جزاء الله عن العرب خيراً

اصلاح النسل

تأليف الدكتور مرشد خاطر طبع في المطبعة البطريركية الارثوذكسية بدمشق
سنة ١٩٣٥ ص ١٥٣

مؤلف هذا الكتاب من أعضاء المجمع العلمي العربي ومن اسانذة معهد الطب بدمشق ، كتب مختصره هذا لفائدة البلاد في اصلاح نسلها وجسدها ونفسها وعقلها ونسكلم على الزواج وعلى الضعاف والافوياء من المتزوجين والمتزوجات وعلى الاولاد وجماهم وقبحهم وذكايمهم وبلادتهم الى غير ذلك من الابحاث وعلل كل ذلك تعليلاً طبياً عالياً نفسياً يفهمه العوام كما يفهمه الخواص وهو ولا جرم نافع لجميع طبقات المجتمع خصوصاً وموضوعه طريف لانه قلما افرد بالتأليف بهذه اللغة على ما انتهى اليها من كتبها الحديثة . ولغة الكتاب رشيقة وهو تأليف استعان فيه المؤلف باقوال العلماء على عادة المؤلفين استعانة طفيفة فجاء كتابه على صغر حجمه نافعاً جديراً بان يقتبس منه كل من لم يسعدهم الحظ بدواسة هذه المواد في المدارس ولم يحذقوا لغة من لغات العلم الغربية

محمد كرد علي
مركز تحقيق كامبوتير علوم راسدي

فلسفة التاريخ العثماني

تأليف السيد محمد جميل بهيم . طبع بمطبعة (مكتبة صادر) في بيروت
سنة ١٣٣٤ هـ و ١٩٢٥ م وعدد صفحاته (٣٠٠) صفحة

كتاب سيامي اجتماعي مزين بالرسوم والخرائط موضوعه الامبراطورية العثمانية وبيان السرى في عظمتها وارتقائها وذكر العوامل المؤثرة في هذا الارتقاء والنهوض حتى نسي لها أن تجمع شتات الشرق الاسلامي وتعلي كفته بعد أن استخذى للفاتحين شرقاً وغرباً .

وقد شرح المؤلف كل ذلك شرحاً وافياً وعمد اليه من اقرب الطرق مستشهداً باقوال الكتبة الاوربيين عازياً كل قول الى صاحبه . وقد اضطره امعانه في البيان

والإيضاح إلى تتبع الدول التي عاصرت العثمانيين إبان نهوضهم فوصف من أحوال تلك الدول وأطوارها ما كان له تأثير كبير في ذلك النهوض العجيب وقد وعد المؤلف أن يضم كتاباً آخر يشرح فيه العوامل التي كانت السبب في انحطاط الدولة العثمانية وستوطها من شاخ عظمها .

كنا نقرأ ما كتبه المؤلف بلذة وارتياح عظيم ونفقه الغرض الذي رمى إليه من صريح كلامه وظاهر عبارته . غير أننا مع هذا كنا نلمح غرضاً آخر يترقق تحت الغرض الأول ويترأى لنا من خلال سطوره . ذلك أن المؤلف وهو يسرد الحوادث بأسبابها ونتائجها كان كأنه يتعمد إعمال المقارنة بين حالة العالم المسيحي وموقفه حين ظهور الدولة العثمانية وانقسامه إلى فريقين متعادين كاثوليكي وأرثوذكسي حتى تمتد انقسامهما الطريق للفتح العثماني — وبين حالة العالم الإسلامي اليوم إزاء الفتح الأوروبي : فإن الأرثوذكس حين الفتح العثماني أبوا الاتحاد مع إخوانهم اللاتين احتفاظاً بمذهبهم أن يندغم في المذهب الكاثوليكي مع قناري الآبام . ولذلك فضلو الخضوع للعثمانيين . وهكذا يقول فريق منا اليوم : أننا نحشى على قوميتنا أن تتلاشى إذا بقينا مع الأتراك ولا كذلك الحال إذا احسنا التفاهم مع غيرهم !

ومن أوجه الشبه بين الحالتين أن ملك القسطنطينية ذهب بنفسه في جيش (ييلديرم بيازيد) لمقاتلة حاكم مدينة (الاشهر) مع أن هذا الحاكم من أمراء ملك القسطنطينية لكنه لما أبى الخضوع لبيازيد أمرع الملك لتأديبه بنفسه

واننا ننصح لكل مولع بتاريخ الشرق والاسلام أن يقتني (فلسفة التاريخ العثماني) ويدرسه حق الدرس ويحفظه بقوله المعزوة إلى إبراهيم كائنات الدخائر وأئمن الشواهد على مجد الاسلام وعظمة آل عثمان . فلا جرم اذن أن نفتخر للمؤلف عثراته اللغوية وإن كان الصديق محرز الزمان الدمشقية ظن — وهو يقرظ الكتاب — أني لا اغتفرها له . بل أقول لعصري أنه بالغفران حقيق . وبالثناء والاعجاب خالق .

المغربي

كتاب الشيخ جمعة وقصص أخرى

تأليف السيد محمود تيمور

طبع في المطبعة السلفية بمصر وصفحاته مثنان

مؤلف هذا الكتاب هو نجل العلامة احمد تيمور باشا وقد رأى هذا الفن (فن القصص والروايات) في اورو بارائجا ذا تأثير حسن في نشر الآداب وتربية الاخلاق فعمد الى الكتابة فيه فوضع اقصوصة بعنوان (الشيخ جمعة) ثم فنى عليها بأخواتها فبلغت (١٢) اقصوصة . وقد اصطلح على تسمية القصص القصار بالاقصوصة وقال انها هي التي تقابل بالافرنسية لفظة (conte) . اما القصة فهي الرواية القصصية ويقابلها بالافرنسية (Roman) ، ولا يخفى ان المترجمين من كتاب بلادنا انما يعمدون الى هذه الروايات المكتوبة باللغات الافرنجية فينقلونها الى العربية وينشرونها بين ابنائنا وهي في موضوعات ومعان ليست مما ينطبق على اذواقنا . ولا مما يلتحم بعاداتنا واخلاقنا . وهذا ما جعل الفاضل (السيد محمود تيمور) يعدل عن الترجمة والنقل الى الاختراع والوضع فكتب افاصيصة المذكورة وأودعها أدباً ونبياً وارشاداً فكانت في نقد احوالنا الاجتماعية خير مثال ينسج على منواله المنشئون القصصيون . وانا نحض عشاق المطالعة من قاشة البلاد العربية على اقتناء تلك الافاصيص ومطالعتها فانهم يجدون فيها لذة وفائدة في آن واحد

المغربي

كتاب يفعل

اسم رسالة لطيفة الحجم لا تزيد صفحاتها على ٣٧ صفحة ضمنها مؤلفها الامام الصفاني صاحب العباب نحواً من اربعين كلمة لغوية مما جاء على وزن (يفعل) وقد ظفر بنسخة منها السيد حسن ح نبي عبد الوهاب احد اعضاء مجعنا العلمي في تونس فصحبها وعلق عليها شروحات وشواهد وطبعها في مطبعة العرب بتونس وقد ختمها بملحق ذكر فيه بضع عشرة كلمة على وزن (يفعل) ايضاً مما فات الصفاني ان يذكره في رسالته فشكر للسيد حسن هديته ونلخص لقراء مجلتنا تلك الرسالة بعد تصنيفها على المواضيع (الانسان وصفاته) يا جوج . يكسوم (اسم حبشي) وابويكسوم هو ابرهة اوفيله